الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر –الوادي–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

الزمن السردي في رواية المقبرة البيضاء لأحمد زغب

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة ليسانس (ل م د) في الأدب العربي

إعداد الطالبات:

رحيمة نوري

زينب قادي

عائشة ديدة

إشراف الأستاذ:

محمد الصديق معوش

الموسم الجامعي:1438/1437هـ – 2016/2015

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ ۞ تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٧٠ ﴾

(آل عمران/169, 170)

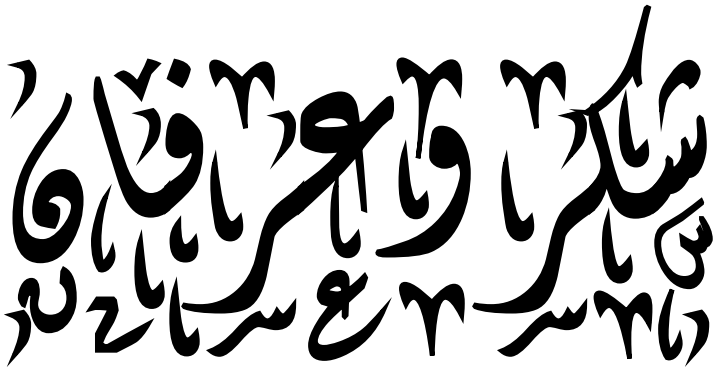

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك...ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك...ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك جل جلالك:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْسُواْ الفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾

وقال الشاعر:

قُمْ لِلْمُعَلِمِ وَفِهِالتَبْجِيلَا كَادَ المُعَلِمُ أَنْ يَكُونَ رَسُولَا

إلى الذي لم يبخل علينا بنصحه وتوجيهه لنا، والذي لم يمانع على الاشراف في بحثنا هذا الأستاذ الفاضل "معوش محمد الصديق".

إلى كل من عمل بجد وجاهد لكي يعلمنا حرفا...وخاصة الأساتذة الذين رافقونا طيلة مسيرتنا الدراسية فلهم منا جميع خالص الشكر والامتنان وأسمى عبارات التقدير والاحترام.

إلى الأخوة الأفاضل الذين مدوا لنا يد المساعدة: دهانة مصطفى، نسيب يوسف، بن عون سليم

وإلى كل من كانوا النور الذي أنار دربنا.

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى مكتبة الجامعة، ومكتبة دار الثقافة (محمد الأمين العمودي).

مقدمة

تعد الرواية من أكثر الأنماط الأدبية تعقيدا وأكثرها استحضارا للواقع، فهي تتخذ من الأنساق الفكرية واللغوية متكأ، ومن الفضاءات المتخيلة للتعبير عن الآمال والطموحات، ولما كانت الرواية بهذه الأهمية والمكانة وما أحرزته في الدراسات العربية والأجنبية عموما، وما هي عليه في أدبنا الجزائري من نمو وتطور، فقد كان طموحنا يتسامى ، خوض مجال ضمن عشرات المجالات الدراسية التي تخص هذا العالم الفسيح، انطلاقا من الرواية الجزائرية المعاصرة.

ومن خلالها انتسبنا إلى مشروع الزمن السردي في رواية المقبرة البيضاء، واكتشفنا الملامح الجمالية في نص السردي، وأدركنا حاجته إلى المتابعة القرائية.

فرأينا أن تكون دراستنا للبناء السردي نظريا وتطبيقيا ومن خلال هذا نطرح الإشكال الآتي: ما هي الرواية؟ وما هو السرد؟ وما هو الزمن؟ وما هي المفارقات الزمنية؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اتبعنا المنهج البنيوي الذي اعتمدنا فيه على المنهج الوصفي والتحليلي الذي يتلاءم مع خصوصيات هذه الدراسة واعتمدنا على الخطة الآتية مقدمة وفصلان تمة، أما الفصل الأول فكان نظري خصصناه لمفهوم الرواية، ونشأتها وأنواعها بالإضافة إلى إرهاصاتها الأولى، وتناولنا فيه أيضا مفهوم السرد، ونشأته ومكوناته ووظائفه، وصيغته، وأخيرا مفهوم الزمن والمفارقات السردية أما الفصل الثاني فكان تطبيقي جعلناه لدراسة المفارقات السردية لرواية "المقبرة البيضاء" بدأناها بالسيرة الذاتية للأحمد زغب ويتبعها ملخص الرواية وخاتمة تضمنت مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها بعد هذا الجهد المتواضع الذي نأمل أن يكون فيه فائدة للآخرين.

ولقد اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها "في نظرية الرواية" لعبد المالك مرتاض، "قاموس السرديات" لجيرالد برنس، "بناء الرواية" لسيزا القاسم، "الزمن في الرواية العربية" لمها حسن القصراوي، "تجربة الزمن في الرواية العربية" لمختار ملاس، إضافة إلى رواية "المقبرة البيضاء" لأحمد زغب التي تعتبر الأساس لهذه الدراسة.

ولقد واجهتنا في انجاز بحثنا رغم كثرتها، بالإضافة لوجود الروائي، ورغم كل ذلك فإن عملنا هذا المتواضع الذي لا يخلو من النقائص فقد خرج إلى النور بفضل الله وعونه فنحمد الله على ذلك ونسأله عز وجل أن يكلل عملنا هذا بالنجاح وينال الرضى والقبول.

الفصل الأول: الزمن السردي في الرواية دراسة في المفاهيم والمصطلحات

أولا: الرواية.

1- مفهوم الرواية:

2- نشأة الرواية

3- أنواع الرواية

4- الإرهاصات الأولى للرواية الجزائرية

ثانيا: السرد.

1- مفهوم السرد

2- نشأة السرد

3- مكونات السرد

4- وظائف السرد

5- صيغ السرد

ثالثا: الزمن

1- مفهوم الزمن

2- المفارقات الزمنية

مفهوم الراوية :

تعد الرواية من الأشكال التي تحظى بشعبية كبيرة وحضور واسع لدى جمهور عريض من القراء, والتي يسهل على أي منهم الفرق عليها من بين العديد من الأشكال الأدبية الأخرى وهي من أبرز التعبيرات الفنية التي توحي بنضج الإحساس الشخصية القومية وتصوير حي لانطباعات الكفاح والمعاناة بشكل يسجل هذه الشخصية ويبلورها .

ولقد تعددت مفاهيم برواية من الناحية اللغوية ولعل من أبرزها :

لغة : جاء في المنجد الأبجدي من « روى الحديث برواية أي حمله ونقله و رويته الشعر ترويه أي حملته على روايته , تروي بحديث تنقله الراوي هو ناقل الحديث»[1]

كما جاء في كتاب الصحاح الجوهري : « أن الرواية , التفكير في الأمر , تقول انشد القصيدة يا هذا ولا تقل اروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها »[2]

وتعرف كذلك بأنها من « روى رواية » الحديث نقله ذكره والقوم استقى لهم والحبل قتله , والرجل شده على البعير بالرواء والرواية جمع روايات وهي تأليف معد للتمثيل فقول رواية مسرحية ورواية سينمائية ورواية هزلية [3]

ورغم هذا التنوع في المدلولات أي أن الدال واحد والمعاني تبقى متشابهة , جميعها يفيد النقل والجريان بالإضافة إلى كون الرواية تحمل مدلولات لغوية فهي بطبيعة الحال تحمل المعاني اصطلاحية كثيرة كثرة الدارسين والمفكرين

[1] المنجد الأبجدي , دار المشرق , بيروت – لبنان , ط 6 , د ت , (ص 502-503)
[2] جبران مسعود , الرائد للطلاب , دار العلم للملايين , ط5 , 1998 م , (ص 114)
[3] مريدن عزيزة , ديوان المطبوعات الجامعية , 10 , 1992 , (ص14)

اصطلاحا : لا يوجد تعريف جامع ومانع للرواية كنوع أدبي ومرد ذلك إلى أنها من الحقول المعرفية غير المكتملة الدلالة حيث أن كل باحث يدلي بدلوه فيها , لتعدد اتجاهاتها وتطور أساليبها مع تطور واختلاف العصور إلا أن البعض اجتهد في تعريفها حيث عرفها محمد برادة بقوله :

«... والرواية كنوع تعبيري حديث العمر وأقدر على استيعاب كل الأجناس الأدبية وسلكها في حوارات تظهر تصارع اللغات والبنى الخيالية وجدلية الفضاءات والأزمنة »[1]

ما أجمل قول جورج صائد حين قال : «الحياة تشبه الرواية أكثر مما تشبه الرواية الحياة »

ويعرفها د.حسين فيلالي قائلا : « هي نوع من أنواع السرد القصصي تحتوي على ... الشخصيات لكل منها اختلاجاتها وتداخلاتها وانفعالاتها الخاصة , وتعتبر الروايات من أجمل أنواع الأدب النثري وتمثل النوع الأحدث بين أنواع القصة والأكثر تطوراً وتغييرا في الشكل والمضمون بحكم حداثته »

نشأة الرواية :

الرواية نوع عالمي وجنس أدبي مميز, يهيمن على الأدب تكتب ويباع ويقرأ في كل مكان تقريبا حيث مر كغيره بعدة مراحل حتى وصل إلى ما هو عليه الآن « لقد ولدت الرواية الحديثة بالنظر إلى مضامينها من الصراعات الإيديولوجية للبرجوازية الصاعدة ضد الإقطاعية المتدهورة ولكن المعارضة التي كانت قائمة إزاء العصر الوسيط, لم تصنع الرواية التي كانت في طور الولادة من تلقي كل موروث الثقافة الإقطاعية في ميدان السرد القصصي »[2]

1- حدوق نوردين العروي حداثة الرواية (قراءة في نصوص العروب الروائية), المركز الثقافي العربي , بيروت – لبنان , ط1, 1994,ص15

2- مصطفى الصادق الجيوني , في الأدب العالمي القصة الرواية السير , منشأة المعارف الإسكندرية ,ج2 ط 2 , 2002 , (ص13)

3- www-aloor-senet.

[2] جورج لوكانش , الرواية ترجمة مرزوق بقطاش , الشركة الوطنية للنشر , الجزائر , د ط , د ت (ص45)

وهذا الموروث الثقافي أكبر أهمية من العناصر العادية الموجودة في المغامرة التي اتخذت الرواية الجديدة مباشرة وعالجتها في شكل محاكاة ساخرة أو بعد إن كانت الرواية الجديدة عن الفن السرد التابع للعصر الوسيط موضوعا لتعديلات إيديولوجية أخرى .

« وبتطورها في الغرب انتقلت إلى العرب بحيث يجمع الكثير من الأدباء على أن الرواية فن استحدث في الأدب المعاصر نتيجة الاتصال بأوروبا إبان النهضة الحديثة, وذلك لأن الأدب العربي كاد يخلو من الفن القصة مرددين بهذا دعاوي بعض المستشرقين من أمثال «جب» «كولينا بالي , الذين غزوا فن القصة , لا إلى أسباب موضوعية خاصة وإنما تجاوزوا ذلك إلى نتيجة تحط من شأن الحضارة العربية عندما ذهبوا إلى السر في ضعف القصة , ويرجع إلى عدم مباشرة كتاب العربية أعمال المخيلة أمرًا طويلا وإن ضرورة الأدب الخيالي عند العرب كالقصيدة والرسالة والمقامة كلها قصيرة لا تكلف مخيلة الكاتب إلا مجهودًا يسيراً لأنه يعالج مواضيع معروفة أو ضيقة [1]

«ويرفض فريق أخر من الباحثين الرأي السابق بحجة أنه ليس من المعقول أن يصل لون من ألوان الأدب – لدى أي أمة – إلى ما وصل إليه فن الرواية الحديثة من تقدم في مثل هذا الوقت القصير , ما لم يكن له جذور يعتمد عليها . فالإنتاج الروائي المعاصر بلغ من الأصالة حد يجعل من المذهل أن يكون وليد عشرات من السنين فحسب , كما يجعل من المتعذر على التفكير العلمي أن يقبل ما يردده الكثيرون من هذا الفن المتحدث في أدبنا العربي كما تمثله السير الشعبية (كسيرة عنترة), و (سيف بن يزن) وغيها من السير التي تعد مرحلة من مراحل النمو الطبيعي لتطور الرواية العربية خلال تاريخها القديم وهناك من ردد بأن الرواية بالمفهوم الأوروبي الحديث لم تتطور انطلاقا من جذورها القديمة في الآداب الغربية ولم تنشأ من الملاحم اليونانية أو غيرها وإنما نشأت وتطورت من القصص المحكي بطريقة الرواية الشفوية, ومن الأسماع التي تطلع عليها إسماع الحاضرين إلى التقاط

[1] طه وادي , مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية ، دار النشر للجامعات , القاهرة – مصر , ط 2 , 1997 , (ص 17)

شيء جديد وإن أول إنتاج قصصي أوروبي كتابان للأمير «جوان مانويل » (1982-1348) تكاد قصصها مأخوذة من قصص (كليلة ودمنة) ومن مصادر عربية وشرقية أخرى[1]

«ويقرن أحد الباحثين بين شكل الرواية ومضمونها وموضوعها فيؤكد أصالة القصص العربي القديم في مضمونه وموضوعه , ويترك مجال الشكل الفني منهج الصياغة لتطوير الفن ذاته , فالأدب القصصي مضمونا وموضوعا وثيق الصلة بتاريخ الأمة وأحداثها في العصور المختلفة , والأشكال الفنية تختلف باختلاف تطور اللون الأدبي, وهو ما افتقر إليه تطور القصة في أدبنا العربي القديم ولم ينقل من الغرب في تطوره الحديث »[2]

أنواع الرواية:

يقترح الدكتور «صلاح رزق » أربعة أنماط وأنواع رئيسية للرواية وهي : الرواية الاجتماعية , الرواية النفسية – الرواية الرمزية – الرواية الرومانسية الحديثة ومن الأهمية بمكان أن ندرك أن التصنيف المقترح ليس جامعا وإن أمكننا الاطمئنان إلى أن معظم الأعمال الروائية يمكن أن يندرج تحت أحد هذه الأنواع . كما أنه من الوارد صحة اعتبار عمل روائي واحد منتميا إلى أكثر من نوع واحد من هذه الأنواع , فالأمر نسبي , والظاهرة البينة قد تتعدد محاورها أو تحتمل أكثر من رؤية وتفسير , وهل تم ما يمنع اتضاح البعد الرمزي في الرواية اجتماعية أو نفسية ؟

[1] أحمد سيد محمد , الرواية الانسيابية وتأثيرها عند الروائيين العرب , (محمد ديب , نجيب محفوظ) , المؤسسة الوطنية للكتاب , د ط , 1989 , (ص 24)

[2] المرجع السابق

وإذا كانت الرواية الاجتماعية ظلت النمط السائد خلال القرنين الماضيين على نحو ما نلاحظ في الأعمال الكبيرة ذات الرؤية الشمولية من أعمال «ديكتر»«هاري» و«تولستوي» ... إلخ وغيرهم , فإن القرن الحالي شهدت فوقا زواجا للرواية النفسية والرمزية والرومانسية الحديثة[1]

1- الرواية الاجتماعية :

إن الرواية الاجتماعية هي عملية تفسير لحياتنا الخاصة وذلك أن التماثل بين الحياة المصورة في الرواية يبدو شديدا بحيث لا يمكننا معه أن نتجنب الوقوع في نقل المعنى من واحدة إلى أخرى , ومن ثم يجب علينا حين تفسير رواية اجتماعية أن نبحث عن تفسيرات الطبيعية الخاصة للمجتمع , وكيف يعمل؟ ما هي العناصر الفعالة في تكوينه الموجه لحركته ؟ ما قيمته السائدة؟ ومن المحتم أننا سوف نجد أنفسنا أمام ملامح واضحة للمجتمعات الإنسانية عامة[2]

«حيث أن الرواية الاجتماعية تتشكل اعتمادا على تشابك التفاعل الاجتماعي , وهي التي ن عادات وأعمالهم وتتناول علاقاتهم ببعض , وتغلب نزعة التفاؤل على كتاب هذا النوع من الرواية فيقعون في نهايتها إلى جانب الحق »[3]

2- الرواية النفسية:

معظم أحداث هذا النمط من الروايات أحداث داخلية تقع في الأعماق الشخصية الروائية , شأنها في ذلك شأن الأفكار الخاصة التي تجوس خلال الذهن , حيث أن الرواية النفسية تتشكل تبعا للتجارب العقلية والعاطفية كشخص أو بعض الشخصيات , ومن ثم كانت بؤرة الاهتمام في الرواية النفسية منصبه على التطور الفردي من خلال رصد الحركة الفكرية للفرد وتبلور شخصيته تبيين

[1] روجرب هنكل , قراءة الرواية , مدخل إلى تقنيات التفسير , تر: د . صالح رزق , دار غريب للطباعة , القاهرة , د ط , 2006م (ص22)
[2] المرجع نفسه ص23
[3] مصطفى محمد الفار باقات من النثر العربي الحديث – دراسة تطبيقية – دار الفكر للطباعة , عمان – الأردن , ط1, 2ooo م (ص 44)

الدوافع الداخلية المعقدة التي تبعث فيه الحيوية والنشاط إذن فالرواية النفسية هي التي يتولى فيها المؤلف التحليل النفسي (السيكولوجي) , حيث أن هذه النزعة سائدة اليوم وممثلة اتجاها أدبيا جديدا[1]

3- الرواية الرمزية :

هي التي تحاول نقل انطباع أو إحساس منفرد مع ما يستلزم ذلك من توازن وتكثيف فني وتركيز على حالة عقلية واحدة ومشاعر واحدة بدلا من اللهات وراء التعرجات المتداخلة للشعور الفردي خلال رحلته حول تجاربه المتباينة للنمو والنضج خلال الحالات المختلفة والتناقضات الموقفية المتباعدة , وإذ ذلك سوف تكون كل التجارب وكل الصور التي تضمنها القصة وسوف يكتنف الكتاب كله في هيئة نمط من التصوير الخيالي اللانهائي وستحاول الرواية إغراء الكاتب بمعايشة تلك التجارب الشعورية الخاصة التي تميز الحالة العقلية أو الوجدانية[2]

4- الرواية الرومانسية الحديثة :

يشار فيها إلى ملامح التشابه والاختلاف بينها وبين القصة الرمزية من جهة أخرى , وبينها وبين القصة الرومانسية من جهة أخرى[3]

وليس في الرومانسية الحديثة ما يشبه ملامح الحب اليونانية القديمة , ولا تتعامل مع الشخصيات والمواقف المثالية الملامح الأسطورية برغم كونها غريبة وغير طبيعية , في الكثير من جوانبها[4]

[1] المرجع نفسه ص44

[2] روجروب هنكل , قراءة الرواية , مدخل إلى تقنيات التعبير (ص22)

[3] المرجع السابق (ص 27)

[4] المرجع نفسه (ص 27)

« ولا ينصب الاهتمام في القصة الرومانسية الحديثة على حالة قائمة بعينها وفكرة رئيسية , إنها نوع من إلقاء الضوء على توترات معينة داخل البناء الاجتماعي المعاصر لها , إنها رؤية مجردة لحالة ع البشري في أشغال كبرى , ليس التركيز على مشكلة واحدة أو نوع واحد من التجارب الإنسانية داخل المجتمع البشري , إنها نوع من إستبطان العقل بطريقة معقدة تظهر في المجتمعات الحديثة , لتذكر الحضارة بما يقع خلفها, فتكشف عن الأشياء التافهة التي تشغلنا يوميا , وتلك التوترات هي ما ينبغي علينا تفسيره , لا أحاسيس الشخصيات التي تبدو خارقة وأكبر من الحياة ولا البناء الاجتماعي ولا أخلاقيات الموقف, ولا الحالة المسيطرة على الشخصية[1]

ويضيف الدكتور «مصطفى محمد الفار » لهذه النوع ثلاثة أنواع أخرى :

أ- **رواية تاريخية** : هي التي يريد صاحبها أن تصور عصرا من العصور أو مرحلة تاريخية معينة

ب- **الرواية الهادفة** :وهي التي ترمي إلى توجيه معينة كفكرة اصطلاحية أو اتجاه اجتماعي أو ديني أو إنساني

ج- **رواية المغامرات** : وهذا النوع تمثله القصص البوليسية والجاسوسية والاستكشافية[2]

الإرهاصات الأولى للرواية الجزائرية :

صرح الروائي « واسيني الأعرج » في أحد حواراته حينما سئل:

« هل استكملت الرواية الجزائرية مرحلة تأسيس وبناء التقاليد ؟ وأين تصفها في إطار أسرة الرواية العربية ؟ بقوله أن النقد العربي عالج ذلك بالسبة للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية , هذه الرواية لها تقاليدها القديمة التي تبدأ من المدارس الثلاث :

[1] المرجع نفسه (ص 27)

[2] مصطفى محمد الفار , باقات في النثر العربي (ص 55)

– **مدرسة (الأكزونيك) الأولى** : فالمستعمرون الفرنسيون عندما دخلوا إلى الجزائر كان من بينهم كتاب مثقفون أعجبوا بطبيعة الجزائر ومناخها فكتبوا عنها : (دي موباسان) و (ألفونس دوديه) و (فلوبير) وسواهم من الكتاب المعروفين .

– بعد ذلك جاءت مدرسة أخرى أطلقت على نفسها في بداية القرن 1900في 1930 تقريبا «الجزائريون الجدد » , وهؤلاء إما أنهم جاءوا إلى الجزائر واستقروا , وإنما أنهم ولدوا في الجزائر وكتبوا عنها , فهم بطبيعة الحال فرنسيون والنزعة الاستعمارية موجودة في أدبهم , ويعدون الجزائر بلدهم كان ضائعا و وجدوه , تماما كما يحدث الآن مع إسرائيل

– تأتي بعد ذلك مدرسة الجزائر التي كان رئيسها (ألبير كامي) التي طورت الرؤية إذا أدخلت في ضمنها كتاب رواية الجزائريين

إن هذه الاتجاهات حتى وإن تكن لها قيمة مفيدة من حيث المضامين , تتجلى قيمتها الكبرى في كونها أعطت مبرزا لوجود الشكل الروائي في الجزائر وسرعت في ظهور المدرسة الجزائرية في الخمسينات فمات فوق مع (محمد ديب) و (كاتب ياسين) و(مالك حداد) و (أسيا جبار) وغيرهم ,

– لقد جاءت كتابات هؤلاء الأدباء حاملة بين طياتها نبض آلام الشعب الجزائري فكانوا شهودا على إثم الاستعمار و جرائمه وموته في النهاية « وليس سرا إذن أن يكون »(محمد ديب) أعرافا صادقا النبوة في أعماله الروائية عموما والثلاثية خصوصا التي تبأت بالثورة في سنة 1952مع صدور رواية (الدار الكبيرة) التي تليها (الحريق) و (النول) وبذلك ولدت إلياذة الجزائر , أو كما يسميها الشاعر الفرنسي (لويس أرغون) مذكرات الشعب الجزائري , فاستحق (محمد ديب) اسم (بلزاك الجزائر) عن جدارة[1]

[1] واسيني الأعرج , اتجاهات الرواية العربية في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر , د ط , 1986 , (ص70)

« متعثرة بتعثر البحث عن الذات في ظل أجواء القهر بدأت الرواية المكتوبة باللغة العربية , فهي من مواليد السبعينات بالرغم من وجود بذور ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية , يمكن أن نلحظ في بداية ساذجة للرواية العربية الجزائرية سواء في موضوعاتها أو في أسلوبها وبناءها الفني , فهناك قصة مطلوبة بعض الشيء كتبها (أحمد رضا حوحو) سماها (غادة أم القرى) ثم تليها قصة كتبها عبد المجيد الشافعي أطلق عليها (الطالب المكتوب) فهي ساذجة المضمون مثل طريقة التعبير فيها »[1]

بعد ذلك كانت تقاطعات روايات أخرى ظهرت في الخمسينات منها (الحريق) للكاتب (نوردين بوجدرة) ثم رواية أخرى ظهرت في الستينات عنوانها (صوت الغرام) للكاتب (محمد المنيع) ثم توقف هذا النوع من الروايات . بقي الفن القصصي يسير على وتيرة ثقيلة إلى أن جاء (طاهر وطار) وحاول إخراج الفن القصصي بما فيه الرواية من التابوت اللغوي والمضامين المستهلكة .

– مع بداية السبعينات التي شهدت تغيرات قاعدية كبيرة كانت الولادة التالية والأكثر عمق للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية

مفهوم السرد :

لغة :

للسرد مفاهيم متعددة ومختلفة , تنطلق من أصله اللغوية ولقد دقق ابن منظور في مصطلح السرد في لسان العرب حيث ورد تعريفه كالأتي «تقدمه الشيء إلى السرد متسقا بعض في أثر بعض متتابعا , وسرد الحديث يسرد , سردا إذا كان جيد السياق له »[2]

وهذا التعريف اللغوي للسرد يؤدي إلى معنى واحد هو التتابع والتناسق في سياق الكلام

[1] عبد الله الركيبي , تطور النثر الجزائري , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , د ط , 1983 (ص199/ص200)

[2] ابن منظور : لسان العرب (مادة السرد) , دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ط3 , 1413 -1993 ,ج1,ص125

كما ورد في مختار الصحاح : إن السرد هو الثقب , والمسرود المثقوب , وفلان يسرد الحديث إذا كان جيد , ولكن يسرد الحديث سردا أي يتابعه ويستعجل فيه , وسرد القرآن تابع قراءته من حذر منه , وسرد الحديث والقراءة أي أجاد سياقها والسرد مصدر تتابع[1]

وقال جل جلاله في شأن داوود عليه السلام " وقدر في السرد " وقيل أن لا يجعل المسمار دقيقا , والثقب واسع فيتخلع فالسرد لغة يكاد ينحصر في معنى التشيع , ومن هنا يلتقي في معناه مع مصطلح " القص " لأننا نقول قصصت الشيء : إذا تنبعث أثره .

اصطلاحا :

السرد هو أحد الأعمدة الأساسية التي تقوم عليها الرواية لعرض الأحداث ونقل الوقائع وبالتالي فإن السرد اصطلاحا له مفاهيم عدة ومتنوعة اختلفت من مدرسة إلى أخرى ومن فكر إلى فكر وفي الآتي سوف تتعرض إلى أهم المفاهيم والتعريف الأساسية التي أعطيت للسرد , إن أقرب تعريف في الأذهان إلى السرد هو "الحكي" حيث أن هذا الأخير يقوم على دعامتين أساسيتين هما[2]

أولهما : أن يحتوي على قصة ما تضم أحداث معينة

ثانيهما :

بين الطريقة التي تحكي بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردا , ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكي بطرق متعددة ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي

وبالتالي فإن السرد من منظور "الحميداني" هو الكيفية التي نروي بها القصة عن طريق قناة

[1] عبد القادر الرازي مختار الصحاح مادة سرد تحقيق إبراهيم زهرة دار الكتاب العربي بيروت , لبنان 2005 , (ص106)

[2] حميد الحميداني بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ط1 آب 1991 ص(45-46-47)

- **السرد الموضعي :**

وفي هذا النظام السردي يكون الكاتب مطلقا على كل شيء حتى الأفكار السردية للأبطال

السرد الذاتي :

وفي هذا النظام السردي وفيه تتبع الحكي من خلال الأعتماد على تفسير المتلقي لكل ـاث الحكي وبهذا نرى المتلقي يحاول إعطاء تفسيرات متعددة لأحداث الحكي والسرد هو خطاب يقدم حدثا أو أكثر وهو أيضا إنتاج حكاية سرد مجموعة من المواقف والأحداث وهو صيغة يتميز بواسطة أكبر من قبل الراوي[1]

وهي كذلك العملية التي يقوم بها السارد أو الحاكي أو الراوي وينتج عنها النص القصصي المشتمل على اللفظ أي الخطاب القصص والحكاية وملفوظ القصصي[2] وفي العصر الحديث يرى (عثمان بدري) أن السرد عبارة نقل الحادثة في صورتها الواقعية إلى صورتها اللغوية[3] وأما (رولان بارث) يقول السرد إنه مثل الحياة نفسها عالم منظور من التاريخ والثقافة[4] فالسرد فعل لا حدود له يتتبع ليشمل جميع الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية ليبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان يمكن أن يؤدي الحكي بواسطة اللغة المستعملة شفاهية كانت أم كتابية وبواسطة صورة ثابتة أو متحركة وبالحركة بواسطة الامتزاج المنظم لكل هذه المواد[5]

[1] جيرالد برنس قاموسي السرديات , تر : السيد إمام مبريت للنشر والتوزيع القاهرة ظ 1 2003 (ص122)

[2] سمير المرزوقي , جميل شاكر , مدخل إلى النظرية القصة , دار التونسية للنشر تونس ط1 د ت 6(ص77-78)

[3] عثمان بدري , وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ موقع للنشر والتوزيع الجزائر د – ط , 2000 (ص 141)

[4] عبد الرحيم الكردي البنية السردية للقصة القصيرة مكتبة الآداب القاهرة ط 3 ماركي 2000 (ص13)

[5] سعيد يقطين , الكلام والخبر , مقدمة في السرد العربي المركز الثقافي العربي ط 1 1997 (ص 19)

نشأة السرد :

حسب رأي عبد الفتاح كيليطو – بأنه لا أحد أهتم بتتبع مراحل السرد وإبراز أساليبه , بل من المرجع أنه لم يخطر لباحث ببال أن يكتب تاريخا للسرد . وقد اعترف بوجود محاولات في هذا الميدان , لكنها تصب اهتمامها على السرد الأدبي , وقد أعلن أن دراسة السرد لن تتقدم مادام الجري مستمرا وراء التخصص[1]

وعند كثرة الدراسات في هذا الميدان (السرد) , أطلق عليه اسم علم السرد رغم أن علم السرد قديم في نشأته منذ عام 1918م , على يد إخنباوم ي مقال له بعنوان (كيف صيغ معطف غوغل), إلا أنه لم يظهر هذا المصطلح إلا في سنة 1969[2], على يد البلغاري (تزفيتان تودروف) , الذي عده البعض أول من أستعمل مصطلح **ناراتولوجي** : علم السرد . وقد عد علم السرد أحد تفريعات البنيوية الشكلانية تبلورت في دراسات كلود ليفي شتراوس والفرنسي جوليان غريماس , والأمريكي جيرالد برنس . وبعدها تعرض لتغيرات فرضها دخول تيارات فكرية ونقدية أخرى , إما تحت مظلة ما بعد البنيوية مثل أعمال رولان بارث , أو خلال الماركسية مثل أعمال فريديريك جيسون[3] وقد أشار رولان بارث إلى الجهود النقدية واللسانية والأسلوبية التي تأثرت بنماذج العلوم التجريبية في البحث عن بنية السرد حيث تبنت تطبيق المنهج الإستقرائي , فكانت تبدأ بدراسة سدود جنس أدبي ما لفترة ما, ولمجتمع ما , ثم تستخلص نموذجا عاما[4]

[1] عبد الفتاح كيليوطو , الحكاية والتأويل " دراسات في السرد العربي , دار توبقار للنشر البيضاء , المغرب , ط 1 , 1988 , (ص 5- 6)

[2] ينظر ناهضة ستار , نفس المرجع ص(63)

[3] ينظر الرويلي و البازعي , نفس المرجع (ص174)

[4] ينظر عبد القادر شرشار , نفس المرجع (ص73-74)

ونجد المطلع على مصطلحات السرد الحديثة يلاحظ أن معظمها كانت في الأصل مصطلحات مسرحية , من خلالها مفاهيمه النقدية المتعلقة بعالم الترا جيديا[1]

مكونات السرد :

بما أن السرد آلية تنقل بها الرواية , يجب أن يكون هناك ثلاث وهي بذلك لا تخرج عن هذا المخطط :

السارد ← المسرود ← المسرود له [2]

إن العملية السردية بكاملها لا تتم بطريقة مباشرة إنما يلجأ المؤلف من خلالها إلى توظيف عدد من المكونات الفنية وهذه المكونات تعتبر رئيسية داخل النص السردي وعبرهما تتم عملية التبادل وما نشير له أن حقل السرديات البنيوية ركزت على وضع المصطلحات التي لها علاقة وثيقة بالسردية الروائية ونقول بأننا وضعنا مصطلح السارد كدور مركزي في بناء عملية الحراك السردي على الراوي وتتجلى عناصر الخطاب الروائي فيما يلي :

1- السارد أو الراوي : يعد أول مكون من مكونات البنية الروائية فلديه مهمة إرسال الرسالة سواء كانت مقولة أو حدث معين أو كل ما يريد المؤلف تبليغه إلى المستمع أو المروي له ويتمتع بحيوية فعالة داخل النص الروائي وهو يختلف عن المؤلف ففي الوقت الذي يكون فيه للرواية حيويته , ونشاطه داخل البنية السردية , يكون للمؤلف استقلالية مطلقة عن حدود النص فالراوي " خالق العالم التخيلي , وهو الذي أختار الأحداث والشخصيات والبدايات والنهايات كما أختار الراوي لكنه لا يظهر ظهورا مباشرا في النص القصصي

[1] على بن تميم , السرد والظاهرة الدرامية "دراسة في التجليات الددرامية للسرد العربي القديم " المركز الثقافي العربي الدار البيضاء , المغرب , ط 1 2003 , (ص 13)

[2] حمد الحمداني , بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي (ص45)

فالرواية في الحقيقة هو أسلوب صياغة , أو بنية من بنيات القص , شأنه شأن الشخصية , والزمان والمكان وهو أسلوب تقديم المادة القصصية , فلا شك أن هناك مسافة تفصل بين الروائي والراوي ,

فهذا لا يساوي ذاك إن الراوي قناع من الأقنعة العديدة التي ينتشر وراءها الروائي لتقديم عمله[1]

والسارد كما أسمته شلوميت كنعان بأنه الشخص الذي يقوم بنقل الحكاية إلى غيره وابتعدت عن تشخيصه (الأنسنة) , وذلك أن السارد متعدد الأشكال . فلا يقتصر على الأشخاص , والسارد هو منشئ السرد[2]

إن الراوي له أوجه عديدة للظهور في البنية الروائية , فقد يكون شخصيته من الشخصيات وبالتالي من الضروري أن يكون له اسم من أجل التميز , أو من الممكن أن يكون له وصف معين أو ضمير يعود عليه , بغيبة تمييزه عن بقية الشخصيات وفي تأكيد على ضرورة أن يحصل أن يحصل صفة أو شخصية أو ضمير يظهر به داخل العمل الروائي , نظر لأهمية التي يشغلها داخل النص الروائي

كما هي تعدردا على أحد الدارسين الذين أكدوا وانشرطو أسماء للرواة أو وصف معين [3]

كما لديه عدة شروط يتميز بها عن غيره من الشخصيات , وبهذا يكون مهتما بما يرويه وكذا يكون خارجا عن المكان الروائي , ولا ينفعل إلا مع الأحداث التي تكون داخل العملية السردية , ويكون بذلك ناقلا للأحداث , وأنه يكتفي بالتصوير الخارجي ويكون متحكما في الشخصيات وسيرها كيفما يشاء , وحسب خدمتها للأحداث وكذلك مدركا لكل تفاصيلها سواء الظاهر أو

[1] محمد صابر , سوسن البياتي , بما لبيات التشكيل الروائي , دار الحوار سوريا , ط1 2006(ص125)

[2] نور مرعي المعدروسي نفس المرجع (ص36)

[3] بدرة فرني بنية الخطاب الروائي "رواية تقست لعبد الله نموذجا " ," رسالة ماجستير مرقونةجامعة جيجل الجزائر "د- ط , د (ص: 46)

الباطنة , كما أن له أسلوب الخيار في جعل عمل مبهرا مقنعا , ويملك الحرية المطلقة في أن يتحدث على لسان الشخصيات أو يتركها تتحدث أو يلجأ إلى الطريقة التاريخية في سرد الزمني [1]

وجاء في رأي يمني العيد بأنه لا توجد رواية بدون راوي لأن نقل الوقائع وتقديمها في قالب لغوي – شفاهي أو كتابي – يستوجب حضور هيئة تلفظية هي شخصية السارد التي تقوم بالتعبير عن هذه الأفعال و الأحداث العاجزة عن التعبير عن نفسها بنفسها , فشخصية السارد تمثل بصوتها محور القصة أو الرواية (إذ يمكن ألا نسمع صوت الكاتب إطلاقا , لا صوت الشخصيات , ولكن بدون سارد , لا توجد قصة أو رواية)[2]

وهنا ينبغي أن نشير إلى أن السارد ليس دائما هو الكاتب , وإن كان قادرا على إخفاء نفسه وراء شخصية رئيسية تعبر عن رؤية العالم .

2– المسرود أو المروي : وهو كالراوي شخصية من ورق وله وظائف تتضح في سياق السرد ويعتبر من مكوناته وعرف بأنه كل من الأحداث , تقترن بأشخاص و يؤطرهما فضاء من الزمان والمكان وتعد[3]الحكاية جوهر المروى , والمركز الذي تتفاعل عناصر المروى له بوضعها مكونات له "وعرفا أيضا بأنه كل ما ينتجه السارد , وما يتلقاه المسرود له , فهو يحتل مكانة وسيطة بين الاثنين [4]. وكذا المروي يمثل نقطة التقاء بين جميع المكونات السردية التي يتفنن فيها الراوي من أجل تبليغ المسرود , ويتكون من مجموعة الأحداث التي قد تعتبر بمثابة استرجاع من خلال العودة إلى الأحداث التي وقعت قبل زمن القصة الأولية , أو من خلال استشراف الحدث قبل وقوعه ويسمى تشويقا ,

[1] محمد صابر سوسن البياتي , نفس المرجع (ص128)

[2] عبد الحميد عقار , وضع السارد في الرواية بالمغرب , مجلة دراسات أدبية ولسانية فاس المغرب , العدد 1 , 1985 (ص:24)

[3] عبد الله إبراهيم , السردية العربية "بحث في السردية للمورث الحكائي العربي" المركز الثقافي العربي , بيروت ط1 2992 (ص:11)

[4] نور مرعي الهدروسي , نفس المرجع (ص37)

وعليه فالمروى يعتبر مكونا أساسيا وفعالا ويرتبط ارتباطا وثيقا بالراوي والمروى له , فلا يمكن أن نعتمد على مكون دون آخر وهما معا يساهمان في إنجاح العملية السردية [1]

3- المسرود له أو المروي له : - يعتبر أحد المكونات العامة للفعالية السردية وهو كالراواي شخصيته من ورق , وله وظائف تتضح في سياق السرد , كما أنه يلعب دورا كبيرا في تأكيد بعض الموضوعات التلقي والتأويل والتعليق ويسهم في تطوير الحبكة كما تكون وظيفته فكرة تتمثل في موافقة ومعارضة وجهات النظر

كما أنه يتلقى ما يرسله الراوي , سواء كان اسما متعينا ضمن البنية السردية أم كانت مجهولا ويرى بيرس الذي يعود الفضل إليه في العناية بالمروى أن السرود شفهية كانت أو مكتوبة سواء كانت تسجل أحداثا حقيقية أم أسطورية فيما كانت تخبر عن حكاية , أم ثورة متوالية بسيطة من الأحداث ، زمن ما . فإنها لا تستدعي روايا فحسب إنما مرويا له أيضا فالمروي له يعتبر نتاجا من خصائص الرواية فإذا كان ظاهريا أو صريحا يكون المروى له ظاهريا أو صريحا والعكس فهو يحمل كل سمات الراوي في الظهور و الاختفاء[2] وعليه فمكونات البنية السردية هي الراوي , المروي , والمروي له وما يمكن قوله إن هذه المكونات ليس لها وجود حقيقي ومستقل , لأنها موجودة في مساحة النص , وأن التخيل يعمل في الأساس على طمس معالم الواقع .

وظائف السرد : للسرد عدة وظائف وهي على الشكل التالي :

1- الوظيفة السردية : وتعد ن الوظائف الأولية التي يقوم بها السارد, إذ أن أول أسباب تواجد الراوي سرده للحكاية .[3]

[1] عبد الله إبراهيم نفس المرجع (ص12)

[2] محمد طول , البنية السردية في القصص القرآني ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر د ط د . ث (ص:100)

[3] ينظر : المرجع نفسه , (ص108)

2- الوظيفة التنسيقية (الحصر) : وبعبارة أخرى التنظيم الداخلي للخطاب القصصي , تذكير بالأحداث , ربط لها , أو تأليف بينها ...., وقد ينص على هذه الوظيفة حين يبرمج السارد عمله كما بالجملة الآتية : «سوف أقص عليكم الأحداث في مكان كذا ... وسنرى فيما بعد كيف تعقدت الأمور بحيث ...» وتظهر هذه الوظيفة في كتاب "كليلة ودمنة" الابن المقفع كما تمكن هاته الوظيفة بالتحكم بالزمن تقديمه أو تأخيره أو إيقافه.[1]

3- الوظيفة التواصلية (الإبلاغية) :وتمثل في إبلاغ الراوي رسالة إلى القارئ سواء كانت ذات مغزى أخلاقيا أو إنسانيا [2]

4- الوظيفة الإنتباهية : نجدها في بعض الخطابات دون سواها وهي وظيفة يقوم بها السارد لاختبار وجود اتصال بنية وبين المروي له , حيث تبرز في مقاطع ومن أمثال هذه المقاطع (قلنا أيها السادة يثبت مصدر الذي استمد منه المعلومات وغيرها من التقنيات المتاحة)[3]

5- الوظيفة الاستشهادية : حيث يثبت الراوي صدق وقائع وأحداث القصة ومثال ذلك : يثبت مصدر الذي استمد منه المعلومات وغيرها من التقنيات المتاحة ...[4]

6- الوظيفة الإيديولوجية (التعليقية) : تتمثل هذه الوظيفة في التعليق عن الأحداث ويتكفل بها الراوي من بداية الرواية إلى نهايتها خاصة إذا ما تعلق الأمر بالحوار , فيتحول إلى الوعظ المباشر وتظهر من خلال الأوصاف الحسنة والسيئة التي يسندها الراوي إلى شخصياته [5]

---

[1] ينظر: المرجع السابق, (ص108)

[2] أحلام معمري , بنية الخطاب السردي في رواية "فوضى الحواس" لاحلام مستغانمي ,مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير في الادب العربي ونقده, جامعة ورقلة,2003-2004(ص48)

[3] ينظر: سمير المرزوقي جميل شاكر مدخل إلى نظرية قصة (ص109)

[4] ننظر:المرجع السابق (ص109)

[5] أحلام معمري بنية الخطاب السردي في رواية "فوضى حواس" (ص48)

7- الوظيفة الإفهامية : وتتمثل في اندماج القارئ في عالم الرواية أو الحكاية ومحاولة إقناعه أو تحسيسه وتبرز خاصة في الأدب الملتزم أو الروايات العاطفية [1]

8- الوظيفة الانطباعية (التعبيرية) : وتسمى أيضا بالإنفعالية وتركز على الراوي , ففي الفقرات التي تركز على الراوي تتحقق الوظيفة الانفعالية مثال ذلك : (إنني أكره بالفعل الحوادث التي وقعت حينئذ لك [2] ويتبوأ السارد مكانه مركزية وتبرز هذه الوظيفة مثلا : في أدب السيرة الذاتية أو الشعر [3]

صيغ السرد :

لقد تعددت الدراسات والأبحاث التي اهتمت بالصيغة التي تمثل أحد ركائز الخطاب السردي لتي اهتم بها «جينيت» حيث أن هذا الأخير استطاع التمييز بين الصيغة (Mode) والصوت (Voix) إذ فرق بين من يرى ن من يرى وهو تجيب عنه (الصيغة), وبين من يتكلم وهو من يجيب عنه (الصوت)[4]

ومن يمكن القول أن الصيغة (Mode) هي : «الطريقة التي يعتمدها السارد لتقديم مادته الحكائية.[5]

[1] ينظر: سمير مرزوقي , جميل شاكر , مدخل إلى نظرية القصة (ص110)

[2] جيريل الدبرنس , قاموس السرديات , (ص57)

[3] ينظر سمير مرزوقي , وجميل شاكر , مدخل إلى نظرية القصة (ص110)

[4] جيرار جينيت ,خطابات الحكاية , تر : محمد معتصم عبد الجليل الأزدي , عمر حلمي , الهيئة العامة للمطابع الأميرية , ط2 , 2000 , (ص217)

[5] المرجع نفسه , (ص217,ص218)

وعليه فإن الحكي يتم وفق أخبار معينة وحسب نظرة معينة (point de vue) لأن السارد باستطاعته تقديم سرد الحكي بتفاصيل كاملة ؟ أم بتفاصيل أقل ؟ ثم كيف يمكن أن يتموضع لتقديم تلك التفاصيل ؟[1]

ومن هنا استطاع "جينيت" أن يحدد ثلاث أنواع من خطابات وهي :

1- الخطاب السرود :وهو الأكثر إنجازا بين أنواع الكلام الأخرى لأن المونولوج فيه يختصر أحداث أو يساعد على إبراز دقائق نفسية دفينة من شأنها دفع حركة العمل القصصي إلى الأمام [2]

2- خطاب الأسلوب غير المباشر : وهو ما اصطلح عليه "وليد النجار"(الكلام البديل) : ويرى أنه ما يختصر كلاما أتى في الحقيقة بلسان غير ما يتفوق له في السرد[3].

ويقف هذا النوع من الخطاب المباشر والسرد , فهو ليس نقلا أمينا ووثائقيا لأقوال الشخصيات فالراوي ينقل كلام الشخصيات بأسلوبه فيلخص ويخضع الكلام للفئة , ووجهة نضره فالمقدمة موجودة لكن دون نقطتين مزدوجتين , والضمير الغائب هو الغائب الممثل لحضور الراوي.[4]

3- الخطاب المنقول المباشر : وهو ما اصطلح عليه "وليد النجار" : (الكلام المنقول) ويطرح الكاتب بواسطة الكلام حرفيا بلسان الشخصية.[5]

[1] المرجع نفسه (ص217)
[2] المرجع نفسه , (ص241)
[3] أحلام معمري , بنية الخطاب السردي في رواية "فوضى الحواس" لأحلام مستغانمي , (ص42)
[4] المرجع نفسه (ص42)
[5] ينظر : المرجع نفسه (ص43)

وهو الشكل الأكثر محاكات , حيث أمه رفض من طرف "أفلاطون" لأن الراوي فيه يترك الكلام للشخصيات وحيث أن "أرسطو" اعتبره الشكل السردي المختلط الذي نجده في الملحمة , ويعد ذلك في الرواية.[1]

مفهوم الزمن :

1- لغة : جاءت مادة الزمان – في لسان العرب "الزمن والزمان"- اسم القليل الوقت الكثير: وفي المحكم الزمن العصر والجمع أزمنة وأزمان وأزمنة الشيء الذي طال عليه الزمن وقال الأعرابي : فأزمن بالمكان أقام به زمانا وقال شمر الزمان زمان الرطيب – والفاكهة وزمان الحر والبرد وقال يكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر والدهر لا ينقطع .[2]

والزمان في المعجم الفلسفي المدة الواقعية بين حادثين أولهما سابقا وثانيهما لاحقا ومن معانيه في الفلسفة الحديثة : « ء وسط نهائي غير محمد وشبيه بالمكان تجري فيه جميع الحوادث فيكون لكل متهما تاريخ وعند بعض المحادثين هو التغيير المتصل الذي يجعل الحاضر ماضيا.[3]

وعرفه الأشاعرة «بأنه متجدد معلوم يقدر به آخر معلوم»[4] أما الطبري فيعرفه بأنه «اسم لساعات بالليل والنهار وهي المقادير قطع الشمس والقمر درجات الفلك . ويعرفه ابن مليك البغدادي : «بأنه شيء له قيمة تعد وتقدر بها جزاء الأيام الشهر والأعوام»[5]

[1] ينظر : المرجع نفسه (ص43)

[2] ابن منظور , لسان العرب , مجلد الثاني , دار الصادر للطباعة والنشر , بيروت , لبنان , 1998(ص48)

[3] جميل صليبا : المعجم الفلسفي , الجزء الثاني دار الكتاب اللبناني , لبنان , د ط , 1978(ص48)

[4] عبد المالك مرتاض , في نظرية الرواية (بحث تقنيات السرد) سلسلة الكتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الأعلى .

[5] ناصر عبد الرزاق الموفي : القصة عصر الإبداع (دراسة السرد القصص في القرن 4 هـ) دار النشر للجامعات , القاهرة مصر , ط 1 , 1990 (ص 153)

2- اصطلاحا :الزمن في الخطاب الروائي كما يعرفه برنس هو "مجموعة العلاقات الزمنية : السرعة الترتيب , المسافة الزمنية بين الموقف والأحداث المحلية وعملية حكايتها بين القصة والخطاب وبين المحلي وعملية الحكاية [1]

«والزمن والقترة أو الفترتان التي يستغرقها عرض هذه المواقف والأحداث (زمن الخطاب) والزمن السرد»[2]

اهرة الزمن تحتل في الرواية حيزا كبيرا في النقد الغربي الحديث من حيث أنها تقنية من تقنيات التي يلجأ بها الروائيون للتلاعب بالزمن الروائي , وقد يكون النقد الغربي في دراسة هذه الظاهرة من أعمال « جيرار جينيت , جان ريكا ردو , فليب هامون»[3]

«الزمن الهيكل الذي يقوم عليه البناء الروائي فأهمية هذا العصر يأتي في كونه يمثل روحها وقلبها النابض فبدون عنصر الزمن تفقد الأحداث حركتها »[4]

ويعد الشكلانيون الروس «من الأوائل الذين أدرجوا الزمن في نظرية الأدب بارتكازهم على العلاقات التي تربط أجزاء الأحداث فيتم عرض الأحداث في الخطاب الأدبي بطريقتين : إما أن نخضع السرد لمبدأ السلبية فتأتي الوقائع متتابعا منطقيا , وهذا ما سموه بالمتن , وإما أن تأتي هذه الأحداث خاضعة لهذا التتابع دون أي منطق داخلي دون اهتمام بالاعتبارات الزمنية , وهو ما سموه بالميني [5]

[1] عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية (ص173)

[2] أيمن بكر السرد في مقامات الهمذاني ,الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , مصر , د ط , 1998 (ص52)

[3] نور الدين السد :الأسلوبية والتحليل الخطابي (دراسة في النقد العربي تحليل الخطاب الشعري والسردي) ج2 , دار هومة للنشر والتوزيع الجزائر , د ط ,د ت (ص15)

[4] المرجع نفسه (ص15)

[5] عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي , ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون , الجزائر , د ط , 1990(ص15)

ويوضح تشو مسكي في قوله : «أن المتن الحكائي يمكن أن يعرض بطريقة عملية حسب النظام الطبيعي , بالمقابل الميني الحكائي , الذي يتألف من نفس الأحداث بيد أن يراعي ما يتبعه من معلومات تعيينها لها.

فالمتن الحكائي «لابد له من زمن ومنطق لتنظيم الأحداث التي يتضمنها أن المبنى الحكائي يهتم بكيفية عرض الأحداث وتقديمها للقارئ تبعا للنظام التي ظهرت به في العمل المبدع [1]

وهذا التقسيم البنائي للزمن الذي أتى به الشكلانيون الروس هو الذي إعتمده الدارسون من بعدهم خاصة بعد الجدل الذي شهده النقاد نتيجة لتعدد مظاهر الزمن حتى في الخطاب الواحد ومن هؤلاء الباحثين الناقد الفرنسي – جيرار جنيت – الذي حاول من خلال كتابة صور ثلاثة (Figure trois) إرساء قراءة جديدة للزمن السردي عند تحليلة الروائي ومن خلال الاستعانة بأهم القواعد التي يراها أساسية في كل بحث يهدف إلى دراية نوعية العلاقة بين زمن القصة وزمن الحكي أو الخطاب .

- العلاقة بين الترتيب الزمني لأحداث القصة والنظام الزمني لتربيتها في الخطاب .
- العلاقة بين الديمومة النسبية للأحداث في القصة وديمومة الحكي أي (طول الخطاب)
- العلاقة بين توتر الحدث الواحد في الحكاية وتواتره في القصة [2]

[1] إبراهيم عباس تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية (دراسة في بنية الشكل) منشورات الوطنية للاتصال والنشر المغربي , د ط , د ت , (ص 99)
[2] عبد المالك مرتاض : تحليل الخطاب السردي (ص16)

المفارقات الزمنية:

أ- الاسترجاع: وهي مفارقة زمنية باتجاه الماضي انطلاقا من الحاضر أو اللحظة التي تنقطع عندها سلسلة الأحداث المتتابعة زمنيا لتخلي مكانا للاسترجاع.[1]

أي أن الاسترجاع مخالفة لسير يقوم على عودة الراوي إلى حدث سابقا مما يولد داخل الرواية حكاية ثانوية.[2]

وتتجلى مظاهر السرد الاستذكاري في (مدى الاستذكار) أي المسافة الزمنية التي يطالها الاستذكار وتقاس بالسنوات والشهور والأيام كما تتجلى مظاهره أيضا في (سعة الاستذكار) ونقاش هذه الأخيرة بالسطور والفقرات والصفحات التي يغطيها الاستذكار من زمن السرد حيث تبين لنا الاتساع التيبوغرافي الذي يمثله الخطاب الخطي للرواية.[3]

والمراد ب"المدى" المسافة الزمنية الفاصلة بين اللحظة التي بلغها والنقطة التي عادت إليها اللاحقة أما "السعة" فالمـ ـد بها الفترة الزمنية التي تغطيها اللاحقة أو ما يصطلح عليه بالعمق, وعلى هذا الأساس (المدى, السعة) يتم التمييز بين أنواع مختلفة للاسترجاع (خارجي, داخلي, مختلط), وهو ما تطرقنا له سابقا ومع هذا فلا بأس بإضافة بعض اللمحات.

1- الاسترجاع الداخلي Lonaleprie interne:

هو إما موضوعي ويشار إليه صراحة أو يفهم من السياق وينقسم الاسترجاع الداخلي إلى قسمين براني الحاكي أو جوانيه "الاسترجاع الداخلي ترتيب القص في الرواية وبه يعالج الكاتب الأحداث

[1] جيرلد برنس, قاموس السرديات, تر: السيد إمام, ميريث القاهرة, ط1, 2003م, ص16.

[2] نضال الشمالي, الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية, ص96.

[3] محمد عزام, تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة, في نقد النقد منشورات اتحاد كتاب العرب, دمشق, دط, 2003م, ص122.

المتزامنة حيث يستلم تتابع النص أن يترك الشخصية الأولى ويعود إلى الوراء ليصاحب الشخصية الثانية".[1]

كثيرا ما نرجع إلى الوراء بقصد ملء الثغرات Les ellipses/Les Lacunes التي تركها خلفه السارد شريطة ألا يجاوز مداها حدود زمن المحكي الأول, لتصل لما هو أقدم وأسبق من بدايته مما قد يعرض السرد لخطر التكرار والتدافع وهذا الصنف قليل في الروايات الواقعية لأن الكاتب يتقيد فيها بالتسلسل الزمني ويراعي تتابع الأحداث حتى يتجنب هذا النوع من الاسترجاع الذي قد ينتج اللبس على مستوى القراءة.[2]

يستعمل الاسترجاع الداخلي أيضا "لعرض حوادث بأكملها وقد تمتد عدة أيام بعد وقوعها".[3]

فيبقى استخدام الاسترجاع الداخلي ضروريا في ثنايا الرواية راجعين بواسطة تكملة حدث نسيناه أو تكراره أو استعمال التغطية المتناوبة نتيجة لتزامن.

2- الاسترجاع الخارجي:

موعودة الماضي والوقائع التي حدثت قبل نقطة الصفر حاضر التلفظ, حيث يستدعيها الراوي في أثناء السرد وتعد زمنيا خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية.

والملاحظ في الروايات الحديثة بتنوع الاسترجاع الخارجي لأن لجوء الراوي إلى تصنيف الزمن السردي وحصره دفعة إلى تجاوز هذا الحصر الزمني بالانفتاح على اتجاهات زمانية حكائية ماضية تلعب دورا أساسيا في استعمال صورة الشخصية والحدث وفهم مسارها.[4]

---

[1] سيز قاسم, بناء الرواية, دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ, دار التنوير للطباعة والنشر, بيروت, دط, 1985م, ص62.

[2] عبد العالي بوطيب, اشكالية الزمن في النص السردي, مجلة الفصول, دراسة الرواية, مج12, العدد2, 1993م, ص134.

[3] سيز قاسم, بناء الرواية, المرجع السابق, ص62.

[4] مها حسن القصراوي, الزمن في الرواية العربية, دار فارس للدراسات والنشر, ط1, 2004م, ص50.

بالتالي يرتبط الاسترجاع الخارجي بعلاقة عكسية مع الزمن السردي في الرواية الحديثة نتيجة لتكثيف الزمن السردي "فكلما ضاق الزمن الروائي شغل الاسترجاع الخارجي حيزا كبيرا"[1]

كما يبقى الاسترجاع الخارجي مقصورا على الاستحضارات التي تبقى في جميع الأحوال وكيفما كان مداها "خارج النطاق الزمني المحكي الأول خلافا للاسترجاعات الداخلية التي تظل منحصرة داخله"

ب- الاستباق Prolepse:

يعني السير إلى الأمام prendredavance أو كما يسميه جنيت prolepse أي الاتجاه نحو المستقبل بالنسبة إلى المرحلة الراهنة, مفارقة بتركها الحاضر والانزياح نحو المستقبل. نلمح للمتلقي إلى واقعة أو أكثر ستحدث بعد اللحظة الراهنة أو اللحظة التي يحدث فيها توقف الفص الزمني فاسحا مكانا للاستباق الذي نجد له مصطلحات عديدة كالتوقع, الإحالة إلى الأمام, سبق الأحداث, منظور مستقبلي, لقطة مستقبلية, الاستشراق...إلخ.

وهذا النوع من المفارقة نادر الاستعمال بالمقارنة مع اللاحقة "لأنها تتنافى وفكرة التشريق التي تكون العمود الفقري للنصوص السردي الكلاسيكية التي تسعى جادة نحو تفسير اللغز في معرفة مال الأحداث إلى أن تحين الفرصة المواتية لذلك".[2]

انطلاقا من هنا نجد أن تقسيم الاستباق اختلف عن الاسترجاع المقسم إلى ثلاثة أقسام عند جنيت ومن اتبع نظريته في حين بعضهم يرى أنه ينقسم كما الاسترجاع تماما, أمامها حسن قصراوي فقد أشارت إلى نوعين أخرين بقولها:[3]

ومن يمعن النظر في النصوص الروائية يستطيع التمييز بين نوعين من الاستباق من حيث الدور في السرد وهما: الاستباق كتمهيد والاستباق كإعلان وسوف نعود للإشارة لهذين النوعين, إما الأن

[1] المرجع نفسه، ص 54.

[2] عبد العالي بوطيب, اشكالية الزمن في النص السردي,

[3] مها حسن القصراوي, الزمن في الرواية العربية, المرجع السابق, ص50.

وانطلاقا من اجتهادات النقاد في موضوع السوابق واضافتهم جاء هذا المخطط محاولا رصد أهم الفروع المضافة بقصد الإفادة في موضوع السوابق.

رصد أهم أقسام الاستباق في هذا المخطط سيتم شرح وتعريف أهم أصنافه:

1- الاستباق الداخلي Le prolepseinterne:

يعتبر الاستباق الداخلي سير إلى الأمام والإشارة إلى وقائع سوف تحدث فيما بعد مع ذلك يبقى داخل الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية ولا يتجاوز مداه المكي الابتدائي. وهو أكثر أنواع الاستباق استباق استعمالا

تطرح الاستباقات الداخلية نوع المشاكل نفسها التي تطرحها الاسترجاعات التي من النمط نفسه إلا وهو مشكل التداخل.

مشكلة المزاوجة الممكنة بين الحكاية الأولى والحكاية التي يتولاها المقطع الاستباقي, ومن ثم سنهمل هنا أيضا استباقات غيرية القصة التي يتهددها هذا الخطر, سواء أكان الاستشراق داخليا أو خارجيا"[1]

فالخطاب الحكائي بذلك مفترض لخطر التداخل والتكرار مثله مثل الاسترجاع الداخلي الذي اشرنا إليه سلفا, إلا أنه يتميز عنه في كونه يؤدي دور الإعلان "Lannonce" في مقابل دور التذكير تلعبه الأخرى "Lerappel"[2]

الاستباق الخارجي: Le prolepse escterme:

وهو سبق الأحداث يتجاوز مداه الحكي الابتدائي, فهو مقصور على الاستباقات التي تبقى في جميع الأحوال وكيفما كان مداها خارج النطاق الزمني للمحكي الأول, تخالف بذلك الاستباقات الداخلية

[1] جرار جنيت, خطاب الحكاية, ص79.

[2] عبد العالي بوطيب, اشكالية الزمن في النص السردي, المرجع السابق, ص135, 136.

لتي تبقى محجوزة داخل الحكي الأول غير قادر على تجاوزه, يعرفها عبد العالي بوطيب بأنها "عبارة عن استشراقات مستقبلية خارج الحد الزمني للمحكي الأول على مقربة من زمن السرد أو الكتابة دون أن يلتقيا طبقا وهو أقل استعمالا بالنسبة للنصف الثاني[1]

الاستباق أو المختلط:Le prolepse miscte:

يعتبر الاستباق المختلط أقل أنواع الاستباق تداولا مثله مثل الاسترجاع المختلط, وقد قلت الدراسات التي تشير إلى الاستباق المختلط وربما يرجع ذلك إلى ندرة استعماله في الخطاب الحكائي, ويسمى ممتزجا لأنه يمزج بين النوعين أو بعبارة أوضح يجمع بين الاستباق الداخلي والاستباق الخارجي.[2]

تسريع السرد:

أولا: الخلاصة (المجمل):

هي اختزال عدة أيام أو أشهر أو سنوات من الأحداث في مقاطع أو صفحات معدودة من دون التفصيل فيها, وفيها يصبح زمن السرد أقل من زمن القصة, زمن السرد أكبر من زمن القصة[3] فالجمل بذلك, هو ما ذكر فيه السارد حدث ما أو مجموعة من الأحداث في زمن نصي, يتميز بالقصر والتكثيف.[4]

ثانيا: الحذف (الثغرة):

وتتمثل هذه الآلية في حساسية التلاعب بشبكة المقاطع الزمنية في القص التي يعالجها الكاتب معالجة نصية أي أن ا ي يضطر أحيانا إلى تجاوز بعض الحلقات الزمنية والاستغناء عنها, إما لأنها غير

[1] عبد العالي بوطيب, المرجع السابق, ص136.

[2] بسام بركة, مايتوقويدر, هاشم الأيوبي, مبادئ تحليل النصوص الأدبية مكتب لبنان, ص108.

[3] سهام سديرة, بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف, مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي, تخصص السرد العربي القديم, جامعة منثوري, قسنطينة, 2006م, ص31.

[4] مختار ملاس, تجربة الزمن في الرواية العربية, ص56, 57.

ذات أهمية في السرد الروائي, وإما أن ذكرها يكون مدعاة للاطالة السردية وبالتالي حدوث خلل سردي في النص, فلا يجد بدا من الاستغناء عنها بشرط أن لا يخل هذا الاستغناء بالنظام الزمني ولا بالأحداث المعروضة فيشير إلى موقع الحذف[1]وللحذف نوعان:

أ- الحذف الصريح:

أي أن الراوي يصرح بالفترة الزمنية المحذوفة.[2]

ب- الحذف الضمني:

يعد هذا الحذف من أهم التقنيات السردية المستخدمة لخلق الزمن السردي, فمن خلاله يتم الانتقال من فترة زمنية إلى أخرى من دون الاشارة إلى ذلك وتأتي هذه الأهمية لكون النص السردي عاجزا عن الالتزام بالتتابع الزمني الطبيعي للأحداث. ومضطر إلى القفز بين الحين والحين على الفترات الميتة من القصة.[3]

5- تعطيل السرد:

وهو المصطلح المقابل لتسريع السرد ويعني الابطاء والتمديد في وتيرة السرد، فالروائي متى أحسن برتابة السرد وتمطيط الزمن، يلجأ إلى كسر هذه الرتابة حتى يوهم القارئ بتوقف حركة السرد وذلك من خلال تقنيتين وهما.[4]

[1] محمد صابر عبيد د. سوسن البياتي, جماليات التشكيل الروائي, ص220, 221.

[2] نعيم بن أحمد, سوسيو نصية السرد في رواية الخبر الحافي محمد شكري, مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي, تخصص سرديات عربية, 2010, 2011م, ص177.

[3] نعيم بن أحمد, المرجع السابق, ص178.

[4] سهام صديرة, بنية الزمان والمكان في القصص الحديث النبوي الشريف, ص32.

أولا: المشهد (الحوار):

يعرف لطيف الزيتوني الحوار بأنه: تمثيل بالتبادل الشفاهي وهذا التمثيل يفترض عرض كلام الشخصيات بحرفيته, سواء كان موضوع بين قوسين أو غير موضوع –ولتبادل الكلام بين الشخصيات أشكال عديدة كالاتصال والمحادثة, والمناظرة والحوار المسرحي ...)هذا ويترك السارد في المشهد مهمة السرد ويفسح المجال للحوار الذي تعبر عبره الشخصيات عن همومها وشواغلها فيتطابق زمن الحكاية مع حجم الخطاب.[1]

ويعرف بأنه "الأسلوب العرضي الذي تلجأ له الرواية حيث يكون فيه أي تغيير في المكان، أو أي قطع في استمرارية الزمن"[2]

ثانيا: الوقفة الوصفية:

الوقفة الوصفية في مساحة الاستراحة التي يتوقف فيها السرد فاسحا المجال لآلية الوصف بالعمل والتصوير والتدقيق في فضاء المكان، حيث يصل السرد إلى منعطف حكائي يتوجب التوقف من مسح الموجودات السردية مسحا وصفيا يساعد في تلقي حيوات السرد على نحو أفضل.[3]

[1] عبد المنعم زكريا القاضي, البنية السردية في الرواية, ص133.

[2] نعيم بن أحمد, سيسيونصية السرد في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري, ص180.

[3] محمد صابر عبيد, د.سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، ص233.

الفصل الثاني:تجليات الزمن السردي في رواية المقبرة البيضاء

أولا: التعريف بالراوي

ثانيا: ملخص الرواية

ثالثا: المفارقات السردية

رابعا: تسريع السرد

خامسا: تعطيل السرد

السيرة الذاتية: أ.د. أحمد زغب

أستاذ التعليم العالي جامعة حمه لخضر الوادي.

من مواليد الرقيبة ولاية الوادي 1960

بدا في الكتاتيب القرآنية ثم المدرسة الابتدائية العامة

حصل على الباكالوريا الشعبة الأدبية 1979

شهادة الليسانس في اللغة العربية من جامعة الحاج لخضر باتنة 1984

وظف في سلك التعليم بولاية وادي سوف سنة 1987 في المعهد التكنولوجي للتربية والثانوية

سجل الماجستير في تخصص الدراسات اللغوية التطبيقية بجامعة الجزائر 1996 وناقش الرسالة بعنوان التطور الدلالي في لهجة منطقة سوف سنة 2001

وظف بجامعة محمد خيضر بسكرة 2001 ثم تحول إلى المركز الجامعي بالوادي 2002

سجل مشروعا لأطروحة الدكتوراه بجامعة الجزائر فيفري 2004

ناقشها في جوان 2007 وهي بعنوان جمالية الشعر الشفاهي نحو مقاربة أسلوبية سيميائية للنص الشعري الشفاهي.

وحصل عليها بتقدير مشرف جدا

شارك في العديد من الملتقيات الوطنية والدولية في الوطن وفي تونس (خارج الوطن)

له أبحاث قصيرة ومقالات أكاديمية محكمة عن التراث الشفاهي منشورة في العديد من المجلات العلمية المحكمة في الجامعات الوطنية والدولية بمصر (مجلة الفنون الشعبية)

شارك في موسوعة الحركات الفكرية في العالم الاسلامي بعنوان التحولات الكبرى في العالم الاسلامي ببحث عن الحركة التجانية في بلاد المغرب المعهد العالمي للفكر الاسلامي عمان الأردن 2014

الإصدارات:

- دراسات في أدب الأطفال بالاشتراك مع الأستاذ عادل محلو 2004

- ديوان ابراهيم بن سمينة (جمع وتوثيق وشرح) وتعليق 2004

- أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف 4 أجزاء 2006-2007-2013-2010

- الأدب الشعبي (الدرس والتطبيق) 2008

كتاب الشعر الشعبي الجزائري من الإصلاح إلى الثورة- الهادي جاب الله نموذجا 2009

مبادئ الأنثروبولوجيا علم الانسان 2012

لهجة سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث 2012

الفولكلور المنهج النظرية والتطبيق 2015

سيمياء الشعر الشفاهي 2015

عمود الدخان دراسة 2015

أحمد بن عطاء الله (دراسة لديوانه)

ديوان فاطمة منصوري بالاشتراك

الأدب الشعبي الدرس والتطبيق (2008-2012)

العمال الإبداعية

المقبرة البيضاء رواية 2007

سفر القضاة رواية 2016

الأعمال الإبداعية المخطوطة:

ثورة الملائكة رواية

ليلة هروب فجرة (رواية)

ورغم الرمال (مجموعة قصصية)

ملخص الرواية:

رواية "المقبرة البيضاء" رواية اجتماعية تحكي على الطفل بشير يبلغ من العمر سنتين، وكان الولد الذكر الوحيد لصالح، فقد رزقه الله ثلاث بنات: سمية الكبرى، حبيبة الوسطى، وعائشة الصغرى، وقد سمى صالح ابنه هذا على اسم والده الحاج بشير الذي توفي قبل مولد الطفل بسنة واحدة، كان صالح يحب ابنه بشير حبا جما ملأ عليه حياته، لأنه الذكر الوحيد، ولأنه أصغر ابنائه، ولأنه أسماه على والده.

ولم يتح للأب أن يرزق هذا الولد الذكر إلا بعد سنوات ثقيلة من القلق والانتظار والدعاء، والتوسل بأولياء الله الصالحين لهذا كان يحبه حبا جما ملأ عليه قلبه ومشاعره، فكان يكثر من الحديث عنه في مجالسه وينناديه "أبي" مبالغة في تدليله.

أحداث الرواية بدأت وانتهت بعنصر واحد ألا وهو مقبرة البياضة حيث بدأت بدفن الحاج منصور فيها وفي خضم ذلك تتطرق الرواية إلى مشكل اجتماعي بين أفراد مدينة النخلة ألا وهو عدم ب الحاج منصور بأخته حورية وحرمانها لها وأمها من الميراث وكيف تعرفت على سعيد بن صديقتها بوكة وتتسارع الأحداث بعد موت ابنتها الوحيدة التي كانت قد تزوجت ابن أخيها عمارة بن الحاج منصور بعد قصة تعرفها عليها وهي في تونس ولم تحل قضية الميراث واعتراف الحاج منصور بأخته حورية إلا بعد مدة طويلة من مد وجزر تدخل فيها بن أخيها عمارة الذي حاول أن يجمع بين أسرته وعمته حورية وقد حدث ما كان يصير إليه في آخر الرواية قبل أن يموت الحاج منصور ويتخلل ذلك مشكل آخر حدث بين الحاج منصور وجاره بن صديقه صالح بن الحاج البشير حول الأرض وكيف احتسم الصراع بينهما إلى بناء جدار بين أرض الحاج منصور وصالح وتدخل الدرك من أجل فك النزاع وأراد أن يعتذر من الحاج منصور لكن القدر سبقه وتوفي الحاج منصور وتطرقت الرواية إلى أشياء أخرى منها زواج عمارة الثاني وكان ذلك في فترة موت بشير بن جاره صالح وعلى الرغم من ذلك فقد اكتمل الفرح ولم يتوقف لأن أرملة الحاج البشير الصافية أمرت بذلك حتى لا تنغص عليهم الفرح لأن العائلتين كانتا متجاورتين والحاج البشير والحاج منصور أصدقاء وهذه الرواية تدل على أن الحياة بمرها وحلوها يجب أن تتواصل وقد رأينا أن مهما كانت الظروف فلن تتوقف على موت الابن الصغير للجيران كما أن في آخر الرواية انتهت بموت الحاج منصور ولكن من الجهة الأخرى ولادة ابن لصالح سماه على المرحوم الحاج بشير.

المفارقات الزمنية:

الاسترجاع:

هذا النوع من السرد الاستذكاري يقوم بماضيه الخاص ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة النقطة التي وصلتها القصة وهذا النوع كثير في الرواية "المقبرة البيضاء" وهنا نجد استذكار سعيد لوفاة جده الحاج البشير عندما كان السيارة التي يركبها مع خاله يشير إلى مقبرة البياضة لدفن ابن خاله "عاد إلى ذاكرته حادث وفاة جده الحاج البشير قبل ثلاث سنين عندما سمع بوفاته توجه رأسًا إلى القرية التي يسكنها ركب سيارة أجرة إلى هناك"[1]

وكذا المقطع الآتي: "يا حسراه على دنيا أكثر من خمسة وعشرين سنة لم أرها لم تبر مخيلتنا طيلة هذا العمل الطويل"[2]

فمن خلال هذا المقطع نرى استذكار حورية أخت الحاج منصور لرفيقتها بوكة عندما رأت ابنها سعيد.

"فقد كان عمري عشر سنوات حين خرجت من القرية ثم تزوجت بعد ذلك من خارج البلاد لم ابتعد كثيرا كما قد تتصور لكن الفقر والحدود بين البلدان جعلت البلاد بعيدة عني، تزوجت في تونس وفي بلدة لا تبعد كثير من هنا"[3] استذكار حورية أخت الحاج منصور لصغرها ثم قصة تزوجها خارج البلد.

وقد استذكر في المثال التالي عندما قال: "كان ذلك يا ولدي منذ ستة سنوات في ذلك العام كثر دخول الجزائريين إلى تونس وخاصة سكان المناطق الحدودية وكان هؤلاء يمرون على منطقة الجريد

[1] الرواية، ص 10.

[2] الرواية، ص 70.

[3] الرواية، ص 71.

وبالذات على منطقة نفطة التي أسكنها ..."[1] أي هنا استذكرت حوية لما كانت مع سعيد لحادثة مجيء الجزائريين إلى تونس وكان في الرحلة ابن أخوها عمارة بن منصور.

أما سعيد فنجده قد استذكر سعيد للخندق والحفرة التي عملها اليوم مع العوانة أثناء نعاسه في مثاله الآتي: "وتراءى له الخندق الطويل الضيق الذي كان منهمكا في حفره مع العوانة يبقى الخندق ماثلا لعينيه المغمضتين ...الحجارة المبعثرة حوله أكوام التراب..."[2]

أما المثال التالي فيقول: "وتذكر عمار الشباب السعيد ذلك الشباب المتحمس مع خاله صالح في بناء السور ليحيط الأرض الصغيرة"[3]

أي أن هنا استذكر عمار للشباب سعيد أثناء لقاءهما الأول

"وهنا تذكر الصحراء العربية، وبادية بني يشكر وشاعرها الحارث بن حلزة، وتذكر ما أصابه بعد المائة والخمسين عاما التي يقال إنه عاشها في تلك البوادي".[4]

أي استذكار سعيد لما قرأه على الحارث بن حلزة الذي كان شاعرا.

"أما المرأة الشابة فقد مات إثر ولادة عسيرة لم ينج منه لا الأم ولا الوليد"[5]

هنا استذكر صالح لما حدث لزوجة عمارة بن منصور الأولى وكيف ماتت.

"وقد توفي والدي الذي كان وجيها في القرية، وتركني طفلة صغيرة في حجر أمي لم أتجاوز العامين ثم تشردت مع والدتي ولم أنل أبسط نصيب من أملاك والدي"[6]

[1] الرواية، ص 77.
[2] الرواية، ص 138.
[3] الرواية، ص 154.
[4] الرواية، ص 140.
[5] الرواية، ص 38.
[6] الرواية، ص 71.

استذكار حورية لما حدث لها في الصغر بعد وفاة والدها وتشردها مع أمها.

"مات منذ سنوات وتركنا للفقر والفاقة كان سترنا ووقائنا وحرمنا كنا فقراء أي نعم لكنا لم نكن نستجدي أحدا"[1]

تذكر حورية لما حدث لزوجها وعيشتها بعده في فقر كان زوجي لا يزال على قيد الحياة عندما دخل علي في يوم من الأيام وقال إن سيارة نادمة من سوف متوجهة إلى مدينة قفصة انحرف بها السير وانقلبت عن الطريق فانقلبت أسفل الطريق"[2]

تذكر حورية لقصة تعرفها عن ابن أخيها عمار.

"كان الشباب عمارة بن أخي يقصد ليلى ابنتي –رحمها الله– فقد وقعت الفتاة من قلبه موقعا حسنا وكان ذلك يبدو جيدا أثناء كل زيارة"[3]

تذكر حورية بداية تعرف عمارة عن ابنتها ليلى وكيفية زواجها منه.

"لم يأتني نعي ابنتي إلا بعد أسبوع من دفنها فلم يتمكن الشاب عمارة من إبلاغي بالأمر لأن وقع الصدمة كان شديدا عليه"[4]

استذكار حورية نبأ وفاة ابنتها ليلى.

"كانت علاقتنا بصالح ومن قبله بوالده الحاج البشير من أحسن ما تكون العلاقة بين الجيران وكنت أتمنى ألا يعكر صفها شيء بسبب حطام الدنيا."[5]

[1] الرواية، ص 75.
[2] الرواية، ص 77.
[3] الرواية، ص 88.
[4] الرواية، ص 95.
[5] الرواية، ص 156.

تذكر عمارة لعلاقتهم بأسرة الحاج البشير.

'كان عمار يتكلم بنبرة حزينة، وهو يفضي إلى سعيد بهذه المشاعر، وكأنما وجد متنفسا، أو كأنما يحاول أن يجعل سعيدا يتعاطف معه".

استذكار عمار الخلافات التي صارت بين أبوه الحاج منصور بين أبناء الحاج.

"وبعد الفاجعة الأليمة التي أردت بزهرة شباب زوجته أعرضت عنه الأيام وقبلت له ظهر المحن، وعاش عمار في دوامة شديدة كانت تقذف به إلى المجهول".

استذكار الراوي حالة عمار والفترة الأليمة التي عاشها عندما توفت زوجته.

الاستباق:

وأهم ما يميز هذا النوع من السرد أنه يقدم معلومات لا تتصف باليقينية، فما لم يتم الحديث بالفعل فليس هناك ما يؤكد حصوله لذلك كان أسلوب السرد الاستشراقي شكلا من أشكال الانتظار.

ومثال هذا النوع من السرد في رواية المقبرة البيضاء "إنها كتلك المرأة الغريبة التي شاهدها في مقبرة البيضاء لابد أنها تذود الموت عن نفسها، وأطفالها وتصارع بذلك المطر والرياح والبرد"[1]

هذا المقطع فيه تعريف لما يحدث لهذه المرأة من ظروف قاسية وفعلا فهي كانت تعيش ظروف قاسية.

من أمثلة الاستباق في الرواية نجد في المقطع التالي الذي يعبر عن الاستباق والتنبؤ بما سيحدث.

"ويمد يده للمصافحة، ويصافح الرجل صديقه بحرارة، ويهم أن يطلق يده، لكن يد الحاج بشير تمسكه بقوة وتجذبه بعنف" [2] في هذا المقطع استباق لما سيحدث للحاج منصور لأن منصور قرب أجله.

[1] الرواية، ص 62.

[2] الرواية، ص 121.

ومثال آخر فيه استباق لحين وفاة الحاج منصور وهذا ورد في المقطع التالي: "وعندما وصل إلى المسجد كان كل شيء يجري على المألوف والعادة ولكن الحاج كان يحس من عمقه أن الدنيا تغيرت، أو كأنها تغيرت، والجامع يقيض نورا على نور"[1]

الخلاصة:

وباعتبارها عرض سريع لزمن الأحداث في القصة فقد تعددت وتنوعت في الرواية، ونجد ذلك في رواية (المقبرة البيضاء) من خلال المقطع الآتي:

(الذي أسلم الروح هذا الصباح في مستشفى المدينة)[2]

فقد قام الراوي بتلخيص أيام مرت قبل وفاة بشير.

(لم تزره يوم أمس وإنما أجلت زيارتها إلى اليوم عندما يجتمع شمل الأسرة)[3]

قام الراوي بتلخيص المدة دون تفصيل.

(فقد أرسلت له صباح اليوم ثيابه وقارورة من لبن الماعز)[4]

قام بتلخيص الأيام والشهور قبل وفاته.

(كان الهزيع الأول من الليل قد انقضى أو أوشك أن ينقضي عندما خرج صالح وابن أخته من مسجد القرية)[5]

قام بتلخيص كل ما حدث من هزيع الأول من الليل.

[1] الرواية، ص 197.
[2] الرواية، ص 8.
[3] الرواية، ص 31.
[4] المرجع نفسه.
[5] الرواية، ص 49.

(في الصباح الباكر حوالي الرابعة صباحا، الدايم الله، أين دفنتموه؟؟ أجاب صالح شرقي قبر أبي)[1]

قام بتلخيص عدة ساعات.

(كان ذلك النهار مشمسا وكانت أشعة الشمس قد بدأت تدغدغ جفن سعيد)[2]

قام بتلخيص الساعات الأولى من النهار.

(مضى ذلك الصباح كما يمضي كل صباح في القرية)[3]

قام بتلخيص فترة الصباح.

(فقيل له إنها تنطلق بعد ساعتين، حجز سعيد تذكرة للعمة حورية وسلمها إياها)[4]

قام بتلخيص مدة ساعتين حتى وقت انطلاق القطار.

(كان زوجي لا يزال على قيد الحياة عندما دخل عليا في يوم من الأيام، قال إن السيارة قادمة من السوق)[5]

قام بتلخيص ما حدث في تلك المدة دون تفصيل.

(وفي صبيحة الغد نبهت زوجي إلى أن ذلك الشاب الجزائري الوسيم هو ابن أخي)[6]

قام بتلخيص أحداث الفترة.

[1] الرواية، ص 50.
[2] الرواية، ص 64.
[3] المرجع نفسه.
[4] الرواية، ص 73.
[5] الرواية، ص 77.
[6] الرواية، ص 80.

(كان ذلك اليوم من أسعد أيام حياتي...فقد ألححت على عمارة أن يمكث معنا ذلك اليوم)[1]

(وفي يوم الغد واصل عمارة سيره إلى قفصه بعد أن وعدني بأن يمر علينا)[2]

(وفي صباح الغد أعلن أخي لابنه وابنته وزوجته إنني يمكن أن أكون أخته)[3]

لخص الرواية ليلة البارحة ليوم صبيحة اليوم الجديد.

(لكن سعيد خرج من صباح أمس ولم يعد)[4]

لخص الراوي مدة يوم كامل.

(عاد إلى البيت حوالي منتصف النهار يبحث عن الطعام ولكنه لم يجد الطعام)[5]

قام بتلخيص صبيحة كاملة إلى منتصف النهار.

"وما هي إلا ساعة حتى كان سعيد وأمه وأخوته يدخلون القرية على متن سيارة أخرى"[6]

"كانت تلك الليلة ستمر على بيت الحاج بشير كما تمر كل ليلة"[7]

"مما جعل السهرة تمتد إلى الهزيع الأخير من الليل الأمر الذي أرهق أهل الدار"[8]

"وأنهت أشغالها الصباحية قبل بزوغ الشمس ذلك الخميس وأيقظت بناتها"[9]

---

[1] الرواية، ص 87.
[2] المرجع نفسه.
[3] الرواية، ص 94.
[4] الرواية، ص 97.
[5] المرجع نفسه.
[6] الرواية، ص 98.
[7] الرواية، ص 101.
[8] المرجع نفسه.
[9] الرواية، ص 122.

"لم يكن صالح يستطيع السفر في هذه الليلة بسبب ما ناله من تعب"[1]

"استأنف العوانة عملهم صباح الجمعة وقد انظم إليهم عدد آخر من شبان القرية"[2]

"لم تكن حادث الأمس بالنسبة إلى صالح ذا خطر كبير فقد تعود بحكم شغله"[3]

"وأمضى تلك الساعة في الحديث مع الحارس الخارجي"[4]

الحذف:

يتجلى الحذف في الرواية من خلال المقاطع التالية:

"أسلم الروح هذا الصباح في مستشفى المدينة بعد مرض ألم به مدة طويلة"[5] مع وجود قرينة "مدة طويلة"

"كان ذلك منذ ما يقرب من خمسة وعشرين عاما ولم يعد لي أهل على أن أزورهم"[6] مع وجود قرينة زمنية "خمسة وعشرون عاما".

"ومكثت هناك مع زوجي بينما عادت أمي وخالي إلى البلاد بعد الاستقلال"[7] مع وجود قرينة زمنية تتجلى في "بعد الاستقلال"

[1] الرواية، ص 138.
[2] الرواية، ص 141.
[3] الرواية، ص 148.
[4] الرواية، ص 149.
[5] الرواية، ص8.
[6] الرواية، ص 71.
[7] الرواية، ص 72.

"حاول خالي زمن الاستعمار لكن مع الفقر وقلة الوالي وجد الأبواب موحدة أمامه ووجد نفسه يطارد الريح بعصا"[1] وهنا توجد قرينة زمنية تتمثل في "زمن الاستعمار".

"مر على هذه الحال بضع شهور وقد اتصل صالح بمراسلتين من المحكمة"[2] تتجلى القرينة في "بضع شهور".

"تلك الأحداث التي أثرت عليه ملأت عليه عطلة الشتاء فقد مضى على ذلك سبع شهور كاملة"[3] تتجلى القرينة في "عطلة الشتاء سبع شهور".

"ولم يبدأ من استراد حالته الطبيعية إلا بعد عدة شهور"[4] تتجلى القرينة في "عدة شهور"

"لجأ والده إلى تونس إبان الثورة ثم عاد بعد الاستقلال"[5] تتجلى القرينة في بعد الاستقلال.

"كان الحاج منصور منذ مدة ليست بالقصيرة فقد أحس بدبيب الشيخوخة يقترب منه شيئا فشيئا"[6] تتجلى القرينة في "منذ مدة"

"كان ذلك يا ولدي منذ ستة سنوات في ذلك العام"[7] تتجلى القرينة في ستة سنوات.

"الدايم ربي، مات منذ سنوات، وتركنا للفقر والفاقة، كان سترنا ووقاءنا وحرمنا"[8] تتجلى القرينة في منذ سنوات.

[1] الرواية، ص 75.
[2] الرواية، ص 151.
[3] الرواية، ص 152.
[4] الرواية، ص 118.
[5] الرواية، ص120.
[6] الرواية، ص 112.
[7] الرواية، ص 77.
[8] الرواية، ص 75.

"عاد إلى ذاكرته حادث وفاة جده الحاج البشير قبل ثلاث سنين، عندما سمع بوفاته توجه رأسا إلى القرية"[1] تتجلى القرينة في قبل ثلاث سنين.

"ولم يتح للأب أن يرزق هذا الولد الذكر إلا بعد سنوات ثقيلة من القلق والانتظار والدعاء"[2] تتجلى القرينة في بعد سنوات.

"الذي توفي قبل مولد الطفل سنة واحدة"[3] تتجلى القرينة في سنة واحدة.

"وهكذا توثقت عرى الصلة بيني وبين ابن أخي لمدة طويلة زادت عن السنتين"[4] تتجلى القرينة في السنتين.

"ثم غاب عنا مدة طويلة جاءنا بعدها ممتطيا سيارة مملوءة بالهدايا"[5] تتجلى القرينة في مدة الطويلة.

المشهد:

من خلال هذه التقنية تمكن الراوي من أن يبين ما يختلج نفوس شخصيات الرواية وذلك من خلال الحوار الداخلي، أما الحوار الخارجي فكان بين الأبطال والشخصيات الأخرى مع بعضها البعض والمقاطع التالية تبرز مواضع الحوار:

"إلى البياضة؟؟""طبعا..."[6] حوار خارجي ما بين سعيد وصالح.

"إلى النخلة؟" "نعم"[7] حوار خارجي ما بين سعيد والسائق.

---

[1] الرواية، ص 10.
[2] الرواية، ص 8.
[3] المرجع نفسه.
[4] الرواية، ص 88.
[5] الرواية، ص 89.
[6] الرواية، ص 9.
[7] الرواية، ص 10.

"أذاهب إلى بيت الحاج بشير" "نعم"[1] حوار خارجي ما بين سعيد والسائق.

"كان هذان الوليان العظيمان نائمين..." "هذا صحيح"[2] حوار خارجي ما بين محمد وسعيد.

"ترى أين يحفر؟" "هنا"[3] حوار خارجي ما بين صالح وسعيد.

"مبروك يا الحاجة ربي يصلح الحال" "الله يبارك فيك والعاقبة لصغارك"[4] حوار ما بين المدعوين والحاجة تبر.

"من قالك؟" "في الحانوت الرجال يتحدثون..."[5] حوار خارجي ما بين الغلام وتبر.

"هذا حكم ربي... لو أفسدنا عرسنا..."

"العمر كله ونحن جيران..."[6] حوار خارجي ما بين الزهرة وأمها.

"وتشكو لوعتها وأساها، وأشدها يؤلمها أنها لم تزره يوم أمس"[7] حوار داخلي فطومة مع نفسها.

"البركة في راسك يا فطومة..." "لا أراكم الله سوءا"[8] حوار خارجي ما بين فطومة والعجوز.

"الله يهديك يا صافية، ماذا فعلت؟؟..."

"غصبا عني يا أخيتي..."[9] حوار خارجي ما بين العجوز والصافية.

---

[1] الرواية، ص 10.
[2] الرواية، ص 17.
[3] الرواية، ص 21.
[4] الرواية، ص 27.
[5] الرواية، ص 28.
[6] الرواية، ص 29-30.
[7] الرواية، ص 31.
[8] الرواية، ص 32.
[9] الرواية، ص 33.

"كم كان عمره يا صالح؟" "سنتان"[1] حوار خارجي ما بين صالح والشيخ.

"البركة في راسك يا صالح الدايم ربي" "لا أراكن الله مكروه"[2] حوار خارجي ما بين الحاجة مسعودة والصافية والخالة عويشة مع صالح.

"توفي صباح اليوم أم البارحة؟"

"في الصباح الباكر، حوالي الرابعة صباحا"[3]

حوار خارجي ما بين عويشة وصالح.

"ما بالك يا عمتي لقد سمعت صياحك من الشارع؟"

"لا أبدا أنا أكلم أخاك ابن أختك قلت لهما أن يدفناني في هذا المكان الخالي إلى جانب الحاج"[4]

حوار خارجي ما بين محمد ومسعودة.

"يريد الانسان أن يتخلص من النور ليغرق في الظلام الحالك، يالها من مفارقات! لماذا؟؟"[5]

حوار داخلي ما بين سعيد مع نفسه.

"وماذا تفعلون بالسياج؟" "كنا نقوي أن نحيط به الأرض التي توجد بيننا وبين واحه الحاج منصور"[6]

حوار خارجي ما بين الخالة عويشة وصالح.

"ذكرني عندما نصل إلى المدينة حتى نمر على سوق الخردة"

---

[1] الرواية، ص 45.
[2] الرواية، ص 50.
[3] الرواية، ص 50.
[4] الروية، ص 52.
[5] الرواية، ص 59.
[6] الرواية، ص 56-57.

"وماذا نفعل في سوق الخردة؟؟"[1]

حوار خارجي ما بين محمد وصالح.

"إنها تلتحق بالحاف أسود مخطط بخطين أبيض وأحمر الطول نفسه، والمشية نفسها إنها هي المرأة التي شاهدها في مقبرة البياضة ما الذي أتى بها إلى هنا؟ هل يمكن أن تكون من هذه القرية؟"[2]

حوار داخلي سعيد مع نفسه.

"الله يخلف عليك أوصلني إلى محطة المسافرين"

"المحطة بعيدة يا الحاجة وأنا ذاهب إلى السوق"[3]

حوار خارجي ما بين المرأة وصالح.

"أسعدها الله بك كيف حال أمك يا سعيد؟؟"

"إنها بخير"[4]

حوار خارجي ما بين سعيد وحورية.

"إنها فعلا لهجة تونسية كيف لم أنتبه إلى هذا الأمر"[5]

حوار داخلي ما بين سعيد مع نفسه.

[1] الرواية، ص 65-66.
[2] الرواية، ص 67.
[3] الرواية، ص 68.
[4] الرواية، ص 70.
[5] الرواية، ص 72.

"كيف حال أبناءك؟؟" "البنت الدائم ربي، الله يرحمها أما الطفل فهو لا يزال في المدرسة"[1]

حوار خارجي ما بين سعيد والعمة حورية.

"أيكم من النخلة؟" "أنا من النخلة ...لماذا؟"[2]

حوار خارجي ما بين سعيد والعمة حورية.

"لقد مر بنا الحاج زوجك، وطلب مني أن لا أنصرف حتى أودع العمة حورية" "لا تذهب يا بني يجب أن تعود إلينا وتتغدى معه"[3]

حوار خارجي ما بين إعمارة والعمة الحورية.

"متى خرجت من النخلة وجئت إلى تونس، هل يمكن أن أعرف السنة بالضبط؟"

"لقد قلت لك بأننا خرجنا بعد أن قامت الثورة سنة أو سنتين"[4].

حوار خارجي ما بين إعمارة وحورية.

"نحن إخوة يا حورية، إن الله يفرق ويجمع بمشيئته وقد شاء أن يفرقنا حتى ضننا أنه لم يعد هناك من الأسباب ما يصل بيننا"[5]

حوار خارجي ما بين أبو عمارة والعمة حورية.

"لعل الأمر يتطلب وقت أطول من هذه العشية"

[1] الرواية، ص 74.
[2] الرواية، ص 78.
[3] الرواية، ص 82.
[4] الرواية، ص 83.
[5] الرواية، ص 94.

"سنفعل ما قدرنا عليه، هيا يا رجل صلي الظهر واعتمد على الله، فلن يخيبك"[1]

حوار خارجي ما بين صالح ومحمد.

"الله يهلك أولاد الحرام، من أقدم على هذا الفعل الجبان الدنيء؟ هل يمكن أن يكون...؟ ومن غيره؟"[2]

"ماذا فعل محمد؟ لم يفعل ولن يفعل شيئا".

"ألم يذهب للحاج منصور؟"[3]

حوار خارجي ما بين سعيد وصالح.

الوقفة (الاستراحة):

وهي عبارة عن وقفات وصفية تعمل على تبطئة حركة السرد فيكون زمن الحكي أكبر من زمن السرد، والرواية تتضمن الكثير من الوقفات الوصفية التي لعبت في إبطاء زمن السرد، وتمثل في المقطع التالي وهو يصف مدينة البياضة "مدينة البياضة ككل القرى والمدن المتواجدة في منطقة سوف، المساكن فيها متزاحمة على غير نظام، يشقها الطريق الولائي المؤدي إلى قرى ومداشر أخرى، بناياتها يغلب عليها الطابع المحلي، منازل تقليدية مبنية بالجبس، على بعضها القباب المستديرة، وتزين الأقواس بعضها الآخر، يجد الزائر بعض المفارقات بين هذه البنايات التقليدية المتزاحمة، وبين بعض العمارات العالية القليلة ذات الشرفات الأنيقة، التي تزين جنبات الطريق في بعض أنحائه"[4] وهو وصف تعريفي مستقل عن الحكي لأنها حددت مظاهر المكان الخارجية الدالة عليه أما عن وصف الأشخاص فنجد

[1] الرواية، ص 100.
[2] الرواية، ص 102.
[3] الرواية، ص 128.
[4] الرواية، ص 14.

المقطع التالي: "وفي هذه اللحظة برز الحاج منصور من مدخل الحوش متعمما بعمامة من الشاش الأبيض لابسا جبة بيضاء فضفاضة، ممسكا بخيزرانته من وسطها، وتقدم بخطى متثاقلة متأملا يمينا وشمالا"[1] وفي وصف آخر للحاج منصور "كان رجلا يقترب من سن السبعين قصير القامة أسمر البشرة، مستدير الوجه، يزينه شريط رفيع من الشعر الأبيض القصير على شكل نصف دائرة، لتكتمل الدائرة البيضاء عندما يطيف إليها العمامة التي تشكل نصف دائرة، أخرى تحاصر الوجه من الأعلى، عينان غائرتان صغيرتان إلا أن نظرتهما حادة أنف أفطس صغير، وتغريفتر عن ابتسامة دائمة،..."[2]

"السيارة تنساب بسرعة فائقة على الطريق الأسود الطويل الممل، يتلوى حينا ويتمطى أحيانا بين أراض رملية ذهبية شاسعة، تتخللها كثبان شاهقة، وتنشر في أرجائها شجيرات متفرقة لنبات الحلفاء، كأنها لمسات فنية للوحة بديعة، خلفيتها سماء شديدة الزرقة"[3] وهنا كان يصف المكان وصفا خارجيا.

"هنا يصف الأشخاص وقد كان ذلك وصف المرأة عندما قال: "إنها تلتحق بلحاق أسود مخط بخطين أبيض وأحمر الطول نفسه، والمشية نفسها"[4]

[1] الرواية، ص 104.
[2] الرواية، ص 112.
[3] الرواية، ص 165.
[4] الرواية، ص 67.

الخاتمة

لنا إلى توقيع صفحة النهاية بعد أن كنا قد وقعنا أول صفحاتها مع بداية هذا العرض، وحاولنا أن نتوج ما خطته أقلامنا في متن بحثنا المتواضع بأن نعطي نظرة موجزة عن البناء السردي في رواية "المقبرة البيضاء" لأحمد زغب.

ومن النتائج التي توصلنا إليها:

هو أن الرواية تعد من الأشكال التي تحظى بشعبية كبيرة وحضور واسع لدى جمهور عريضا من القراء، وأنها نوع من أنواع السرد القصصي تحتوي على...شخصيات.

- وأن للرواية عدة أنواع وهي: الرواية الاجتماعية، الرواية النفسية، الرواية الرمزية، الرواية الرومانسية الحديثة.

- أن السرد أحد الأعمدة الأساسية التي تقوم عليها الرواية.

- أن أنماط السرد تختلف باختلاف السارد.

- وللسرد 3 آليات يقوم عليها وهي: السارد، المسرود، المسرود له.

- الزمن الهيكل يقوم عليه البناء الروائي.

- فبدون عنصر الزمن تفقد الأحداث حركتها.

- تقوم الرواية في تحليلها على المفارقات الزمنية منها: الاسترجاع، الاستباق، الحذف، الخلاصة، المشهد، الوقفة.

- وظف "أحمد زغب" كل عناصر الزمن بكثرة ما عدا، الاستباق الذي كان قليلا.

- التلاعب بالزمن من خلال التسريع والإبطاء وتم ذلك من خلال:

الاستباق: فلم يتوفر في الرواية بكثرة.

الاسترجاع: فقد توفر كثيرا.

الحذف: فقد توفر في الرواية كثيرا، وذلك لحاجة الراوي لذلك.

الخلاصة: توفرت في الرواية أكثر بروزا من الحذف لرغبة الراوي في توضيح الأحداث التي وقعت باختصار وايجاز.

المشهد: توفر المشهد بكثرة، فمن خلاله استطاع الراوي أن يصور الأحداث بكل تفاصيلها وجزئياتها وعرضها بجميع أحوالها.

قفة: فمن خلالها تعرفنا على صفات الشخصيات وسلوكياتها وكذلك عرفنا صفات الأماكن ولاسيما الأماكن المفتوحة.

- النتائج نكون قد وصلنا إلى نهاية هذا البحث، عسى أن يجد فيه الدارس الإجابة الوافية والشافية عن تساؤل يتبادل في ذهنه فيما يتعلق بهذه الرواية.

ونسأل الله التوفيق لنا ونرجو منه أن ينفعنا من علمه الغزير وأن ينفع بنا غيرنا من عملنا القليل وأن يعلمنا القرآن الكريم ما علم به الأولون، وأن يهدينا جميعا إلى صراطه المستقيم.

قائمة المصادر والمراجع

1. أيمن بكر السرد في مقامات الهمذاني ,الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , مصر , د ط , 1998

2. إبراهيم عباس تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية (دراسة في بنية الشكل) منشورات الوطنية للاتصال والنشر المغربي , د ط , د ت .

3. ابن منظور , لسان العرب , مجلد الثاني , دار الصادر للطباعة والنشر , بيروت , لبنان , 1998.

4. ابن منظور : لسان العرب (مادة السرد) ص 125ج 1 , دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي ط3 , 1413 -1993

5. أحمد زغب، المقبرة البيضاء، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القبة، الجزائر، 2007.

6. أحمد سيد محمد , الرواية الانسيابية وتأثيرها عند الروائيين العرب , (محمد ديب , نجيب محفوظ) , المؤسسة الوطنية للكتاب , د ط , 1989 .

7. بدرة فرني بنية الخطاب الروائي "رواية تقست لعبد الله نموذجا " , جامعة جيجل الجزائر د-ط , د .

8. بسام بركة, مايتوقويدر, هاشم الأيوبي, مبادئ تحليل النصوص الأدبية مكتب لبنان,

9. جبريل الدبرنس , قاموس السرديات .

10. جرار جنيت, خطاب الحكاية.

11. جميل صليبا : المعجم الفلسفي , الجزء الثاني دار الكتاب اللبناني , لبنان , د ط , 1978.

12. جورج لوكانش , الرواية ترجمة مرزوق بقطاش , الشركة الوطنية للنشر , الجزائر , د ط , دت.

13. جيرار جينيت ,خطابات الحكاية , تر : محمد معتصم عبد الجليل الأزدي , عمر حلمي , الهيئة العامة للمطابع الأميرية , ط2 , 2000 .

14. جيرلد برنس, قاموس السرديات, تر: السيد إمام, ميريث القاهرة, ط1, 2003م.

15. حدوق نوردين العروي حداثة الرواية (قراءة في نصوص العروب الروائية), المركز الثقافي العربي , بيروت – لبنان , ط1, 1994.

16. حميد الحميداني بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ط1 آب 1991 .

17. روجرب هنكل , قراءة الرواية , مدخل إلى تقنيات التفسير , تر: د . صالح رزق , دار غريب للطباعة , القاهرة , د ط , 2006م .
18. روجروب هنكل , قراءة الرواية , مدخل إلى تقنيات التعبير .
19. سعيد يقطين , الكلام والخبر , مقدمة في السرد العربي المركز الثقافي العربي ط 1 1997
20. سمير المرزوقي , جميل شاكر , مدخل إلى النظرية القصة , دار التونسية للنشر تونس ط1 د ت 6.
21. سيز قاسم, بناء الرواية, دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ, دار التنوير للطباعة والنشر, بيروت, دط, 1985م.
22. طه وادي , مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية ، دار النشر للجامعات , القاهرة – مصر , ط 2 , 1997 .
23. عبد الرحيم الكردي البنية السردية للقصة القصيرة مكتبة الآداب القاهرة ط 3 ماركي 2000
24. عبد العالي بوطيب, اشكالية الزمن في النص السردي, مجلة الفصول, دراسة الرواية, مج12, العدد2, 1993م.
25. عبد الفتاح كيليوطو , الحكاية والتأويل " دراسات في السرد العربي , دار توبقار للنشر البيضاء , المغرب , ط 1 , 1988 .
26. عبد القادر الرازي مختار الصحاح مادة سرد تحقيق إبراهيم زهرة دار الكتاب العربي بيروت , لبنان 2005 .
27. عبد الله إبراهيم , السردية العربية "بحث في السردية للمورث الحكائي العربي" المركز الثقافي العربي , بيروت ط1 2992 .
28. عبد الله الركيبي , تطور النثر الجزائري , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , د ط , 1983
29. عبد المالك مرتاض , في نظرية الرواية (بحث تقنيات السرد) سلسلة الكتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الأعلى .
30. عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي , ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون , الجزائر , د ط , 1990.
31. عبد المنعم زكريا القاضي, البنية السردية في الرواية.

32. عثمان بدري , وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ موقع للنشر والتوزيع الجزائر د – ط , 2000 .

33. على بن تميم , السرد والظاهرة الدرامية "دراسة في التجليات الددرامية للسرد العربي القديم " المركز الثقافي العربي الدار البيضاء , المغرب , ط 1 2003 .

34. محمد صابر , سوسن البياتي , بما لبيات التشكيل الروائي , دار الحوار سوريا , ط1 2006

35. مريدن عزيزة , ديوان المطبوعات الجامعية , 10 , 1992 .

36. مصطفى الصادق الجيوني , في الأدب العالمي القصة الرواية السير , ج 2 , منشأة المعارف الإسكندرية , ط 2 , 2002 .

37. مصطفى محمد الفار باقات من النثر العربي الحديث – دراسة تطبيقية – دار الفكر للطباعة , عمان – الأردن , ط1, 2ooo م .

38. المنجد الأبجدي , دار المشرق , بيروت – لبنان , ط 6 , د ت .

39. جبران مسعود , الرائد للطلاب , دار العلم للملايين , ط5 , 1998 م .

40. مها حسن القصراوي, الزمن في الرواية العربية, دار فارس للدراسات والنشر, ط1, 2004م,

41. ناصر عبد الرزاق الموفي : القصة عصر الإبداع (دراسة السرد القصص في القرن 4 هـ) دار النشر للجامعات , القاهرة مصر , ط 1 , 1990 .

42. نضال الشمالي, الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية,

43. نور الدين السد :الأسلوبية والتحليل الخطابي (دراسة في النقد العربي تحليل الخطاب الشعري والسردي) ج2 , دار هومة للنشر والتوزيع الجزائر , د ط ,د ت .

44. واسيني الأعرج , اتجاهات الرواية العربية في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر , د ط , 1986 .

الرسائل والدوريات:

1. أحلام معمري , بنية الخطاب السردي في رواية "فوضى الحواس" لأحلام مستغانمي ,مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير في الأدب العربي , تخصص الأدب العربي ونقده , جامعة ورقلة , 2003- 2004م .

2. سهام سديرة, بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف, مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي, تخصص السرد العربي القديم, جامعة منثوري, قسنطينة, 2006.

3. عبد الحميد عقار , وضع السارد في الرواية بالمغرب , مجلة دراسات أدبية ولسانية فاس المغرب , العدد 1 , 1985 .

4. محمد طول , البنية السردية في القصص القرآني ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر د ط د . ث

5. محمد عزام, تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة, في نقد النقد منشورات اتحاد كتاب العرب, دمشق, دط, 2003م.

6. مختار ملاس, تجربة الزمن في الرواية العربية.

7. نعيم بن أحمد, سوسيو نصية السرد في رواية الخبر الحافي محمد شكري, مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي, تخصص سرديات عربية, 2010, 2011م.

8. www-aloor-senet.

الفهرس

شكر وعرفان

مقدمة.....أ.

الفصل الأول: زمن السرد في الرواية

أولا: الرواية.....08.

1- مفهوم الرواية:.....08.

أ- لغة.....08.

ب- اصطلاحا.....09.

2- نشأة الرواية.....09.

3- أنواع الرواية.....11.

4- الإرهاصات الأولى للرواية الجزائرية.....14.

ثانيا: السرد.....16.

1- مفهوم السرد.....16.

أ- لغة.....16.

ب- اصطلاحا.....17.

2- نشأة السرد.....19.

3- مكونات السرد.....20.

4- وظائف السرد.....23.

5- صيغ السرد.....25.

ثالثا: الزمن.....27.

1- مفهوم الزمن.....27.

أ- لغة.....27.

ب- اصطلاحا.....28.

2- المفارقات الزمنية.....30.

الفصل الثاني: دراسة زمن السرد في رواية المقبرة البيضاء

أولا: التعريف بالراوي.....38.

ثانيا: ملخص الرواية.....40.

ثالثا: المفارقات السردية.....42.

1- الاسترجاع.....42.

2- الاستباق.....45.

رابعا: تسريع السرد.....46.

1- الخلاصة.....46.

2- الحذف.....49.

خامسا: تعطيل السرد.....51.

1- المشهد (الحوار).....51.

2- الوقفة الوصفية.....56.

الخاتمة.....59.

قائمة المصادر والمراجع.....62.

الفهرس.....67.